Tel. : 2741235. 2741272
Fax : 91-522-2741221, 2741231

RNI No.(U.P.ARA/2000/2341)
Regd. No. LW-NP/642003 To 2005

AL-BAAS-EL-ISLAMI

(Vol.51, Issue-4) Monthly (January 2006)

إصدارات جديدة:

الملخص الفقهي

بقلم فضيلة الشيخ
الدكتور صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان
عضو اللجنة الدائمة للإفتاء وعضو هيئة كبار العلماء

الناشر:
دار الصميعي ص.ب ٤٢٥٠٧ ـ الرياض ١١٥٥١
المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٩١٥١٥٤ ـ ٤٩٣٣٣١٨ ـ فاكس ٤٩١٥١٥٤

Printed & Published by ATHAR HUSAIN on Behalf of Majlis -e- sahafat -wa-Nashriyat

المجلد ٥١

العدد الخامس

محرم ١٤٢٧هـ

فبراير ٢٠٠٦م

شعارنا الوحيد إلى الإسلام من جديد

البعث الإسلامي

مجلة اسلامية شهرية جامعة

تحديات جديدة أزاء الأمة الإسلامية

عقليات مريضة بازاء الإسلام!

تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

الأخلاق في الإسلام

الخوف والرجاء

عن الزكاة

تصدرها: مؤسسة الصحافة والنشر، ص.ب.٩٣، لكناؤ. الهند الهاتف: ٠٩١-٥٢٢-٢٧٤١٢٣٥
Albaas-el-Islami, Majlis Sahafat-wa-Nashriyat, P.O.Box 93, Lucknow-226007 U.P. (India)
Tel. : 0091-522-2741235, 2741272 Fax : 0091-522-2741221, 2741231 e-mail : theal-baas@nadwatululama.org

بسم الله الرحمن الرحيم

البعث الإسلامي

مجلة إسلامية أدبية جامعة

أنشأها :
فقيد الدعوة الإسلامية
الأستاذ محمد الحسني
-رحمه الله تعالى-
في عام ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م

المجلد الحادي والخمسون

رئاسة التحرير
سعيد الأعظمي

واضح رشيد الندوي

العدد الخامس
محرم ١٤٢٧ هـ
فبراير ٢٠٠٦م

ندوة العلماء

تأسست ندوة العلماء و دار العلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال ، والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع ، وبين الدين الخالد الذي لا يتغير، والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم ، وبين طوائف أهلُ السنة التي لا تختلف في العقيدة و المنصوص ، و قامت من أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حية نامية ، و أن منهاج الدراسة خاضع لناموس التغير و التجدد ، فيجب أن يتناوله الإصلاح و التجديد في كل عصر ومصر، وأن يزاد فيه ، ويحذف منه بحسب تطورات العصر ، و حاجات المسلمين و أحوالهم .

(أبو الحسن علي الحسني الندوي رح)

المراسلات
البعث الإسلامي
مؤسسة الصحافة و النشر
ص.ب ٩٣ - لكناؤ (الهند)
الهاتف : ٠٥٢٢-٢٧٤١٢٣٥
الفاكس : ٠٥٢٢-٢٧٤١٢٢١

ALBAAS-EL-ISLAMI
MAJLIS-E-SAHAFAT-WA-NASHRIYAT
P.O. Box : 93, Taigor Marg, LUCKNOW
Pin : 226 007 (INDIA)
Ph.: 0522-2741235
Fax: 0522-2741221/2741231

العبقري المطلوب !

العبقري العصامي الذي يأخذ من علوم الغرب ما تفتقر إليه أمته وبلاده ، وما ينفع عملياً ، وما ليس عليه طابع غرب أو شرق ، إنما هي علوم تجريبية تطبيقية ، وينفض عن كل ما يأخذه من الغرب غباراً لصق به في القرون المظلمة ، وفي عصر الثورة على الدين ، وفي حالة توتر أعصاب وقلق نفوس ، يأخذ العلوم المفيدة مجردة من روح الإلحاد والعداء للدين ، ومن النتائج الخاطئة ، ويطعمها بالإيمان بفاطر الكون ومدبره ، ويستنتج منها نتائج أعظم وأوسع وأعمق وأكثر سعادة للإنسانية مما توصل إليه أساتذتها الغربيون .

العبقري العصامي الذي لا ينظر إلى الغرب كإمام وزعيم خالد ، وإلى نفسه كمقلد وتلميذ دائم ، إنما ينظر إلى الغرب كزميل سبق ، وكقرين تفوق في بعض العلوم المادية والمعاشية ، فيأخذ منه ما فاته من التجارب ، ويفيض عليه بدوره ما سعد به من تراث النبوة ، ويعتقد أنه إن كان في حاجة إلى أن يتعلم من الغرب كثيراً ، فالغرب في حاجة إلى أن يتعلم منه كثيراً ، وربما كان ما يتعلمه الغرب منه أفضل مما يتعلمه هو من الغرب ، ويحاول أن ينهج - بذكائه وجمعه بين حسنات الغرب والشرق ، وقوى الروحانية والمادية - منهجاً جديداً يجدر بالغرب تقليده وتقديره ، ويضيف إلى المدارس الفكرية ، والمناهج الحضارية مدرسة جديدة تستحق كل عناية ودراسة وتقليد واتباع .

هذا هو العبقري العصامي الذي لا يزال مفقوداً في صفوف القادة و الزعماء في العالم الإسلامي على كثرتهم وتنوعهم ، وهذا هو العملاق حقاً الذي يبدو في جانبه القادة المقلدون المطبقون صغاراً متواضعين كالأقزام .

(سماحة العلامة الندوي رحمه الله)

الاشتراكات السنوية

◆ في الهند
مائتا روبية ٢٠٠/٠٠
ثمن النسخة : ٢٠/روبية

◆ في العالم العربي
وفي جميع دول العالم :
٢٥/دولاراً بالبريد العادي
و ٤٠/دولاراً بالبريد الجوي

***

المجلة غير ملتزمة بكل فكر ينشر فيها

عنوان المراسلات

ترسل الاشتراكات بالشيك :
باسم : "البعث الإسلامي"
(ALBAAS-EL-ISLAMI)

و ذلك بالعنوان التالي

مكتب البعث الإسلامي
(مؤسسة الصحافة والنشر)
ص.ب ٩٣ لكناؤ (الهند)

ALBAAS-EL-ISLAMI
MAJLIS SAHAFAT
WA NASHRIYAT
P.O.Box : 93, LUCKNOW (U.P.)
Pin : 226 007 (INDIA)

***

محتويات العدد

الافتتاحية :

عقليات مريضة بازاء الإسلام ! — سعيد الأعظمي الندوي — ٣

التوجيه الإسلامي :

تحديات جديدة ازاء الأمة الإسلامية — سعادة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي — ٨

الدعوة الإسلامية :

الأخلاق في الإسلام — الدكتور محمد بن سعد الشويعر — ١٢

الخوف والرجاء — سعادة الشيخ ابراهيم بن عبد الله المزروعي — ١٧

الفقه الإسلامي :

عن الزكاة — الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد — ٢٧

بيع الأعضاء البشرية في ميزان ... — ب . م . مفيض الرحمن الأزهري — ٣٦

أعلام التاريخ الإسلامي :

منهج الإمام السيد أبي الحسن علي الحسني .... — ... الأستاذ عتيق أحمد البستوي — ٤٧

المحدث مجمد يوسف البنوري وكتابه ... — د . ولي الدين الندوي — ٥١

دراسات وأبحاث :

مناهج البحث اللغوي — الدكتور محمد السيد علي بلاسي — ٦٠

اللغة العربية في الهند :

الترجمة العربية – الإنجليزية ، ومشكلاتها — أ.د. شفيق أحمد خان الندوي — ٧٣

الصحافة – وتطور فرعها العربي في الهند — د.أيوب تاج الدين الندوي — ٨٣

صور وأوضاع :

تجري الرياح بما لا تشتهي السفن — الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوي — ٩١

جولة في مراكز الهند التعليمية :

أول ندوة علمية في جامعة الإمام ابن تيمية مدينة السلام بولاية بهار (الهند) — قلم التحرير — ٩٥

إلى رحمة الله تعالى :

الشيخ بدر بن عبد الله العلي المطوع في ذمة الله تعالى — قلم التحرير — ٩٨

الأخ محمد احمد في ذمة الله تعالى — " " — ٩٩

حرم الدكتور السيد احتشام أحمد الندوي إلى رحمة الله تعالى — " " — ٩٩

الشيخ محمود منيار في ذمة الله تعالى — " " — ١٠٠

الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

عقليات مريضة بازاء الإسلام !

قد يتساءل الكثير ممن لا يعرفون عن حقيقة الإسلام وروحه شيئا ، عن الهدف الخاص الذي يتوخاه هذا الدين من خلال تعاليمه التي يعتقدها فوق جميع الفلسفات الحضارية والمعتقدات الدينية ، ولكن الشخص الذي مارس دراسة مقارنة بين الديانات ونظر إليها بعين الاعتبار والإنصاف يتوصل إلى أن تعاليم الدين الإسلامي تتميز بصفة الخلود والديمومة ، فهي جديرة بالتطبيق العملي في كل عصر وجيل ، وبعيدة عن كل تعديل أو تطوير ، وغنية عن الخضوع أمام المصالح المؤقتة والظروف القاسرة ، وهى لا تقاس على تعاليم بعض الديانات التي لم تعش في صورتها الأصيلة إلا أياما معدودة ، ثم أخذ بها التحريف والتشويه ، وتغيير نصوص الكتب المنزلة على أنبيائها المبعوثين ، عليهم الصلاة والسلام ، بالعكس من تعاليم الإسلام وشريعته التي تولى الله سبحانه حفظها وصيانتها من كل تعديل وتغيير ، وصرح بذلك بقوله الكريم : ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾

يمكن إن يقال : إن مفهوم الحياة التي يصوغها الإسلام اختلط مع المفاهيم الاجتماعية الحضارية الأخرى في عصر العلوم والتقنية والتطوير المدني ، الذي يولي العقلانية المادية أهمية قصوى ، حتى إن هذه الظاهرة تتجلى لدى الفئات المثقفة من أولئك المسلمين الذين لم

يتمكنوا من تجربة الشريعة الإسلامية عمليا ، ولا سنحت لهم فرصة للعيش في مجتمع إسلامي نموذجي ، أضف إلى ذلك ما قد رأوه من سير الحضارات المادية في مجال العلوم والابداعات الصناعية ، التي بهرت عيونهم وأرعبت قلوبهم ، وهنالك تسرب إلى نفوسهم شعور بأن الإسلام لا يكاد يسير مع الحياة المعاصرة ولا يساعد الإنسان المتحضر في متطلبات الحياة والاجتماع ، ذاك أنه لا يحمل روح المعاصرة وليس فيه قدرة على مواجهة التحديات الجديدة ، وفصل القضايا التي تتجدد مع التطورات الحديثة . ثم يتفسح المجال عندهم للهجوم على الشريعة وأهلها واتهامهم بالأصولية وضيق التفكير والمحدودية التي تجعلهم عاجزين عن الرد على الأسئلة الجديدة التي تنشأ من خلال التحرر العقلي ، والانحلال الخلقي ، والتسوية بين الرجل والمرأة وإقامتهما في صف واحد في العمل والسلوك وكسب المعاش .

هذه الفئات التي تنتمي إلى الإسلام ولكنها تسيئ به الظن وتعتبره دين الفقهاء والعاجزين عن العمل ، إنما تعيش مركب نقص عجيب ، وهي في الواقع تزدري بنفسها وتستهين بتاريخ ذلك الإنسان المثالي الذي صنعه الإسلام ، وأخرجه من أسوء الأحوال التي كان يعيشها ، من وثنيات عفنة وسلوكيات غير طبيعية ، وممارسات بهيمية ، وتسفل لا مثيل له ، وهي تتناسى منة الإسلام التي أفاضها على العالم كله ، يوم كان يرزح تحت نير العبودية الظالمة ويذوق الشقاء الوانا وانواعا في العواصم الحضارية وتوابعها في الروم والفرس ، ويوم كانت الحروب الأهلية والمعارك الساخنة تدور رحاها بين أتباع الديانات وأنصار اليهودية والنصرانية ، ونصارى الشام ومصر ، ذهبت ضحيتها آلاف

مؤلفة من الناس الأبرياء ، وإلى هذه الأوضاع غير الطبيعية والعقول المريضة والطوائف المتناحرة المنغمسة في عبادة الأوثان والأصنام ، يشير كتاب الله المعجز : ﴿**وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا * وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا**﴾ .

ترى أن كثيراً ممن أكرمهم الله تعالى بنعمة الإسلام وبالتوفيق لدراسة تعاليمه تطرق إلى قلوبهم نوع من الشكوك ، فيما إذا كانت تعاليم الإسلام كلها صالحة للتطبيق والعمل في هذا العصر الذي يتجدد ، وتتكشف فيه زوايا جديدة من العلم والمعرفة ، فبدأوا يتهمون علماء الإسلام ودعاته بقصر العقل وقلة الاطلاع على المتغيرات والفشل في بناء التركيبة الحضارية في ضوء العلم الحديث مع التوفيق بينها وبين الأسس الإيمانية ، ومن ثم برروا لهم أن يفرضوا مرئياتهم على العقل المسلم ، ولا يقصروا في عرض "إسلام معتدل" يتفق وأوضاع الزمان ومتطلبات العقول المريضة التي تتربص بالأمة المسلمة الدوائر ، وتبذل جهوداً ضخمة للقضاء على خير الأمة التي أخرجها الله سبحانه لقيادة العالم والوصاية على البشرية .

نتيجة لهذه الظواهر والأفكار الزائغة نشأت في مجتمعات المسلمين طبقات من ضعاف العقيدة والرؤى الزائفة حول شريعة الإسلام وحضارته ، استغلها قادة الغرب لدعم مخططاتهم الهدامة التي توجه نحو هدم معنوية المسلمين وبالتالي تشويه صورة الدين النقية وشريعته الخالدة الغراء ، ولا يزال يتوسع نطاق الأفكار الهدامة ومنطلقاتها في مجال تنفيذ

هذه الخطط ، وإن ما هو المشاهد المعلوم اليوم في إدخال تحريفات في كتاب الله تعالى وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وصرف انظار العالم عن الهيبة التي أودعها الله تعالى فيهما ، وما يوضع من ميزانية هائلة لتحقيق هذا الغرض الخسيس العفن ، لأكبر دليل على ما يجرى من أعمال جادة ونشاطات مكثفة في هذا المجال بالذات ، ومما يؤسف له بل ومما يجرح القلوب أن عدداً لا بأس به من أصحاب الانتماءات إلى الإسلام وشريعته ، يساعدون أهل الغرب المناوبين في تكثيف جهودهم وترويج بضاعتهم المزجاة الحقيرة التي كسدت سوقها وظهر زيفها لكل ذي عينين ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ * وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ .

إن الاستعمار الغربي في بلدان المسلمين الذي كان يعامل المسلمين معاملة العبيد ، أراد أن يعيش المسلمون دائما تحت سقف الرق والعبودية ، ولا يتمكنوا من رفع رأسهم إلى مناصب العلم والثقافة ويكون شعورهم بالذات مكبوتا في كل أمر ذي بال ، وتحقيقاً لهذا الغرض وضعوا مناهج تعليمية محدودة لا تغني عنهم حتى في أمور المعاش وكسب لقمة العيش ، وقد دأب الاستعمار وما والاه على الإضرار بالشعب المسلم والهبوط به إلى درك أسفل من مركب النقص ، وبالرغم من ذهاب الاستعمار واستقلال البلدان لم تتخلص الشعوب من مخلفاته البغيضة في المجتمعات البشرية التي عاشت إلى مدة تحت سيطرة الاستعمار، ولولا أن العالم الإسلامي كان غنياً بمعارفه الطبيعية ووسائله العينية لكان قد أصيب بمجاعات اصطنعها المستعمرون وفرضوها على شعوب العالم الإسلامي ، ولكنهم استعوضوا عنها تجريد الشعوب المسلمة

عن عقيدتهم وإيمانهم بأعمال تحريفية في الشريعة ، ونشر الفوضى في النظام الاجتماعي الذي كان مصدره الوحي ، وتبرير الربا كأساس لجميع المعاملات المعاشية والتجارية بحيث لا يمكن التوقي منه ولو من غباره ، وإقامة جميع العلاقات على الأرباح المادية والمصالح الشخصية ، وإخراج المرأة المسلمة من مخدعها إلى الشارع ، وإسهامها في شئون السياسة والاقتصاد ، وتوظيفها في دوائر الحكومة والمصالح العامة وفي الانتخابات ، والمشاركة في جميع شئون الحياة مع الرجال .

بهذا الأسلوب وأمثاله تفترس المعسكرات الغربية ذات القوى المادية مجتمعات وبلدان المسلمين ، وهي تتصدى الآن بناء مجتمع ينتمي إلى المسلمين ، ولكنه لا يمثل الإسلام إلا في بعض الشكليات والظواهر العرضية ، أما في العقائد والثوابت الإيمانية فلا شيئ مما يتفق وشمولية تعاليم الإسلام وهيمنة العقيدة .

هكذا قد تنجح المعسكرات الغربية في تشويه صورة التاريخ إلا أنها لا تتمكن من إذهاب حضارة الدين وكتابه وشريعته ، لأن الله سبحانه وتعالى قد تكفل ببقاء هذا الدين ولو كره الكافرون ، وقد شهد الله بذلك في كتابه العزيز فقال : ﴿هُوَ الَّذِيْ أَرْسَلَ رَسُوْلَهُ بِالْهُدَى وَدِيْنِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّيْنِ كُلِّهِ * وَكَفَى بِاللهِ شَهِيْدًا﴾ .

(والله يقول الحق وهو يهدي السبيل) .

سعيد الأعظمي

١٤٢٦/١١/٢٠هـ

التوجيه الإسلامي

تحديات جديدة ازاء الأمة الإسلامية

بقلم : سعادة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي

الأمة الإسلامية تواجه اليوم تحديات جديدة في حياتها المدنية والاجتماعية شبيهة بعض الشبه في خطورتها بالتحديات القديمة ، وتنتظر هذه التحديات من علماء الأمة الأعلام كفاءة مخلصة وقدرة علمية متفوّقة مع الأمانة الدينية الثابتة ، ولا يصح معالجتها إلا بالشروط التي بيّنها أئمة الفقه الإسلامي الأعلام ممن يقوم بعمل الاجتهاد .

فقد ظهرت قضايا في الحياة المدنية لا يجد المسلمون أنفسهم في غنى عن مواجهتها ، ومعالجتها ، فهم إما يواجهونها بالتغابي عنها والإنكار ، وإما يواجهونها بالميوعة والاستسلام ، وكلاهما وضع لا يتفق مع هذا الدين الإسلامي الذي هو آخر الأديان السماوية ، ودين كل عصر ومصر إلى يوم القيامة ، وبذلك يتحتّم على علماء الدين الإسلامي أن ينظروا إلى ما يساعدهم من عمل الاجتهاد ، ويفتحوا من أبوابه ما لا يضر فتحة بروح الشريعة الإسلامية وطبيعتها ، بل يحل المشاكل الفقهية الإسلامية حلاً لائقاً بجدار الدين الإسلامي لكل زمان ومكان ، ويمكن ذلك بطريقة الإجماع الذي هو أقوى وآمن صور الاجتهاد في الشريعة الإسلامية ، فإن اجتهاد شخص من الأشخاص أو طائفة محدودة من العلماء مهما عظمت ودقت كفاءتهم العلمية في الشريعة الإسلامية ؛ عرضة لتأثير الهوى من هذا الشخص أو الطائفة ، أو مصلحة سياسية أو وطنية محدودة .

في القضايا الجديدة المستدعية للتفكير الاجتهادي والبحث الفقهي : قضايا نتجت من نظم مالية واقتصادية سادت اليوم في المجتمعات

الإنسانية المتحضرة ، وسيطرت على الحركة الاقتصادية السائدة ، وهي تتم كلها باستخدام الرِّبا الذي حرمه الله ورسوله بنصوص صريحة ؛ فما هي حلول المشاكل النابعة من ملابساتها ؟ وكذلك قضايا نتجت من استخدام وسائل السفر السريعة ، ومن تواجد الناس في أقاصي الشمال والجنوب من الأرض ؛ حيث يزداد طول النهار أو الليل في أزمان السنة المختلفة ، ووصول الإنسان إلى غير كرته الأرضية ، فإن ذلك كله إنما تنشأ منه قضايا ذات صلة بالدين والعبادة .

ومن قضايا الحياة المعاصرة قضايا لا تتعارض أساساً مع الأحكام الصادرة من مصادر التشريع الإسلامي الأولى : القرآن والسنة ، ولكنها تتعارض بالنسبة إلى التعليلات الفقهية التي وضعها علماء الفقه السابقون ببصيرتهم العقلية في الأحكام الشرعية ، فليس الاجتهاد في هذه التعليلات والآراء اجتهاداً ذا خطورة كبيرة ، ومن أمثلتها : حقيقة الصوت الخارج من آلة جهر الصوت ، هل هو بمثابة صوت الإنسان ، أم هو صدى لا ينوب مناب الصوت الإنساني ؟ وقد اختلف العلماء في ذلك ، وأبدت طائفة منهم الاستنكار ، ثم هدأت منهم المعارضة ، وكذلك الصلاة على أرضيه الطائرة التي لا تتصل بسطح الأرض على الحكم الفقهي ، فهل تجوز الصلاة عليها ؟ فقد أنكر عدد من العلماء أداء الصلاة عليها – نظراً لهذا السبب – مدة من الزمن ، ثم تركوا إنكارهم .

وقد برزت مشكلة فقيهة في الشمال الأوروبي عندما عرف العلماء أن الشفق الأبيض لا يغيب في ليالي الصيف ، فشعروا بذلك بأن علة وجوب صلاة الفجر غير موجودة ؛ فهل تجب صلاة الفجر أم لا ؟ ثم إن عدم غيبة الشفق يجعل مبدأ الصوم في تلك الأيام أمراً غير واضح ، فمتى يبدأ الصوم ؟ فإن الخلاف يجري في ذلك بين علماء الإسلام في القارة الأوروبية .

هذه بعض القضايا ، وقد يظن أنها مما لا يتفق مع التعليلات الفقهية الموجودة في كتب الفقه ؛ فمن الجدير بأن ينظر إليها وإلى غيرها مما هو في نوعها من ناحية روح العبادة والدين المقتبسة من الأوامر والأحكام المنبثقة من نصوص الكتاب والسنة ، لا من ناحية الأسس النظرية والتعليلات الموضوعة في زمن بعينه من الأزمان بعد عهد التشريع الإسلامي الأول .

أما الاجتهاد الذي ينادي به المتطرقون من المسلمين وحكامهم ؛ المصابون بمركب النقص أمام الحضارة الأوروبية الحديثة ، فأنهم لا يريدون بندائهم التماس الطريق الأجدى للسلوك الإسلامي الصحيح في أوضاع الحياة المتغيرة ، بل يريدون توفيق الشريعة الإسلامية للأوضاع الجديدة وإن كان ذلك تعديلاً في الأحكام الإسلامية الثابتة ، مثل : إلغاء الحكم الذي يمنع التبرج الجاهلي للمرأة وتعريها من لباسها ، ومنه : تعديل أحكام الزواج ، والطلاق ، ومنه : تحرير العبادات من أوقاتها المفروضة لها من نصوص الكتاب والسنة ؛ فطلب هؤلاء للاجتهاد في الشريعة الإسلامية ليس طلباً للاجتهاد ، بل هو طلب للتغيير فيما لا يحتمل التغيُّر من الأحكام الإسلامية ، إنها كلمة حق يراد بها الباطل .

فإن الاجتهاد في الإسلام ليس معناه تغيير حكم قطعيٍّ ثابت من مصادر التشريع الإسلامي ، بل إنه استنباطٌ لحكم الإسلام في أمر ظنِّي لم يرد في شأنه تصريح أو دليل قاطع .

وذلك لأنَّ الشريعة الإسلامية مؤلَّفة من أمور قطعية وأمور ظنية ، أما الأمور القطعية ؛ فلا تحتمل الزيادة والنقص ، ولا التغيير باجتهاد عقلي وعملي من عالم أو محقق ، ولا يجوز فيها اجتهاد جديد ، وهي

مثل : الصلوات وأوقاتها ، والعبادات المفروضة الأخرى وصورها القطعية الثابتة ، وكذلك الأعمال المحرَّمة الثابت تحريمها ، مثل : الخمر ، والميسر ، ولحم الخنزير ، والرِّبا ، وما إلى ذلك من فرائض أو محرمات وكبائر الآثام .

أما الأمور الظَّنِّيَّة فهي التي ليس فيها تصريح قاطع من مصادر التشريع الإسلامي ، والتي تحتمل استعمال الرأي لتحديد صورة منها ، أو تعيين حكم فيها ، فلأصحاب المعرفة الواسعة لروح الدين وأحكامه ، أن يروا فيها رأيهم ويقوموا بتغليب صورة من صورها ، أو تقرير حكم لوضع جديد بالقياس على حكم مشابه له قبله بقدر احتمالها لذلك .

وعمدة المجتهد في اجتهاده حيث لا نص من كتاب ولا سنة ، إنما هو الغوص في الكتاب والسُّنَّة وتلمُّس الأشباه والنظائر ، ثم القياس عليهما كما جاء في كتاب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري (١) .

فلا يقرِّر ضرورة الاجتهاد لحكم من الأحكام في وضع ظهر جديداً إلا علماء الشريعة الإسلامية ، ولا يقوم بعمل الاجتهاد إلا أهل البصيرة الدينية والكفاءة العلمية الإسلامية الممتازة ، لا كل من هبَّ ودبَّ من أدعياء العلم والمنتسبين إلى الإسلام .

---

(١) المدخل إلى أصول الفقه ، للدكتور معروف الدواليبي ، ص ٥٥ ، الطبعة الخامسة ، دار الكتاب الجديدة ؛ ومواطن الاجتهاد في الشريعة الإسلامية ، للأستاذ محمد المدني ، ص ٩ – ١٥ ، الناشر : مكتبة المنار ، بالكويت .

الأخلاق في الإسلام

بقلم :الدكتور محمد بن سعد الشويعر
(رئيس تحرير مجلة : البحوث الإسلامية ـ الرياض)

لئن كان الشاعر قد قال :

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

فإن دين الإسلام : منبع الأخلاق ، وموطن الفضيلة ، سواء في التعامل أو في حسن الأدب ، وفي الصدق والأمانة ، أو في العفاف وحب الخير والبعد عن الشر ، أو في الوفاء وتنفيذ الحدود الشرعية ، التي تجتث الجريمة ، أو في أي شعبة من شعب الحياة ومناحيها . والتي ستمر بإذن الله ببعضها لإبراز المثل التي تدحض ما يجسمه الخصوم ، حيث يصمون الإسلام وتعاليمه بالإرهاب . ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا﴾ وإنما هي صفات تصلح النفس : جماعة وفرداً ، وتتوق إليها البشرية ، ذلك أن محمداً عليه الصلاة والسلام مثل رفيع للأخلاق ، وحسن الأدب : تطبيقاً وتعليماً ، فحملت ذلك عنه الصفوة الأولي في الإسلام ، حيث مدحه ربه بذلك فقال سبحانه : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم٥) ولما سأله أبو بكر قائلا : يا رسول الله من أدبك ؟ أي علمك قال : "أدبني ربي فأحسن تأديبي" وعائشة قالت لما سئلت عن خلقه عليه الصلاة والسلام ؟ : كان خلقه القرآن ، ذلك أنه أخذ هذا الخلق السمح ولين الجانب من تأديب يد الله له في مثل : ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران١٥٩) ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (النحل ١٢٥) .

وما ذلك إلا لأن القاري لكتاب الله يجد توجيهات في الأخلاق والتعامل ، رفيع المستوي ، وعظيمة الدلالة ، فأخذ الصحابة عن رسول الله دروساً واعية ، وبثوها في أبناء الإسلام جيلا بعد جيل قدوة حسنة إذ

كان رسول الله ﷺ يتطامن تواضعا لأي فرد من الأمة ، فقد جاء أعرابي لمجلسه وهو مع أصحابه فامتلأ قلبه رعباً ، وارتعدت فرائصه مهابة ، فطمأنه عليه الصلاة والسلام بقوله : "هون عليك فإنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد" حتى مع الكفرة والمعاندين لم يأمره ربه بالشدة والغلظة عليهم أثناء الدعوة ، لذلك كان يأمر أمته بأن يكونوا مبشرين غير منفرين ، وميسرين وليسوا معسرين ، ويحثهم على الرفق الذي ما كان في شيء إلا زانه ، ولا نزع من شيء إلا شانه ، يضرب القدوة بنفسه : فكان مرغبا حتى سمعوا ، ومتواضعا حتى تجرءوا عليه بالسؤال ، وقدوة حسنة حتى يتأسوا به .

وما ذلك إلا أن الفحش والتفحش ، والغلظة والشدة ، ليست من الإسلام والرسول هو المعلم الأول للمسلمين ، فمبدؤه : "أحسن الناس إسلاما أحسنهم أخلاقا" رواه الترمذى ، وفي الجهاد ومصاولة أعداء دين الله ، من أجل إقامة شرع الله ، وإفراده سبحانه بالعبادة ، يوصيهم بحسن الدعوة ، وأن يغزوا على بركة الله ، وألا يتبعوا مدبراً ، ولا يقتلوا شيخا كبيراً ، أو امرأة أو غلاماً ، وأن يدعوا غيرهم من الأمم إلى الإسلام أو الجزية أو الحرب ، وينظرونهم ثلاثاً ، فإن أصروا على كفرهم قامت عليهم الحجة . وتوصل فيهم مكارم الأخلاق ، ليشعروا الآخرين ، بأن دينهم الإسلام ـ الذي لا يقبل سبحانه ديناً ـ هو دين صلاح وفلاح ، فيه صلاح الدنيا وفلاح الأخرى ، ودين المحبة والألفة . لهم ما لنا وعليهم ما علينا . فلا يقابلون أحدا بالحسد والبغضاء ، ولا يثيرون النزعات ، وتحريك المؤثرات ، بل تتصافى قلوبهم لمن أحب هذا الدين ، ودخل فيه أو سالم أهله ، ليكونوا أخوة متعاونين على الخير : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات ١٠) .

وما رفع الله قدرهم ، وسلك المحبة فيما بينهم من أقصي العالم إلي أقصاه ، وهم من أعراق شتي ، وطوائف متباينة ، إلا بألفة هذا الدين ،

وما في تعاليمه من مثل عليا ، طغت على القلوب حتى تألفت ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ (الأنفال ٦٢) .

وما ضعفت مكانتهم ، وتداعت عليهم الأمم ، إلا بعد ما ضعف في قلوبهم وأعمالهم ، الاهتمام بأخلاق الإسلام ، والمحافظ عليها مثل ما كان صحابة رسول ﷺ والتعابعون لهم يحرصون عليها تطبيقاً وحسنَ عمل . يقول أحد المستشرقين المنصفين ، بعد دراسة الإسلام وما فيه تشريعات بمصدريه : لوطبق المسلمون تعاليم دينهم ، كما في القرآن والسنة ، لما احتاجوا إلي المحاكم ودور الشرطة ، ولدخلت أوروبا إلي الإسلام طواعية ، لكن رجال الغرب يجدون أعمالا تناقض تشريعا فيحتار المنصفون منهم .

ويؤيد ما قاله هذا المتحدث : بما عرف عندنا في هذه البلاد ، بعد توحيد شملها علي يد الملك عبد العزيز رحمه الله ، فإن البعيد قد تحدث عن الأمن الذي لا مثيل له ، قبل القريب ، رغم بساطة أحوال الناس ، وضعف موارد الدولة ، وفقر البلاد ، ذلك الوقت : ومع هذا فإن حقوق الناس مضمونة ، وأعراضهم مصونة ، وتعاملهم فيما بينهم مستقيمة أموره ، وكل فرد يراقب الله في خلواته ، ويحاسب نفسه في تعامله ، فضلا عن اهتمامه بعباداته . ولا يمر أحدهم بالقاضي في مشكلة أو قضية ، اللهم إلا للسلام ، أو من أجل السؤال عن أمر يهمه في شئونه الدينية ، حتى يطبقوا عن يقين ، هكذا يربي الإسلام أبناءه ليكون المجتمع آمنا . ومكنت فيهم تلك الأخلاق ، عدم الرضاء بالإساءة لأحد ، بلسانه أو في تعامله، سواء كان شريفا أو وضيعا ، وسواء كان سيدا أو مسودا ، ولو حصل خطأ نبهه غيره ليتراجع ، وإن تمادى شددوا عليه ، وإلا شهر به في هذا المجتمع المتعاضد والحريص على التمسك بآداب الإسلام ، ليصبح منبوذا يتحاشاه الناس .

ولعل المتابع لتاريخ الإسلام وانتشاره في أرجاء الأرض ، يدرك

سر محبة شعوب الأرض للإسلام ، لأن كثيرا من البلاد لم تمر بها جيوش المسلمين ، وإنما في رغبة دين الله بالقدوة الحسنة ، وحسن أدب وأخلاق وأمانة تجار المسلمين الذين تعاملوا معهم كما في شرق آسيا وجنوبها ، ووسط وجنوب أفريقيا وغيرها .

ولم ينتشر الإسلام بالسيف ، كما يجسمه ويشيعه أعداء الإسلام ، ولا بالقوة كما يتحدث عنه المغرضون ، ونموذج حسن الخلق والتعامل الطيب ، ما حصل لسفانة بنت حاتم التي أسرت ورفضت الإسلام ، وكلما مر بها رسول الله دعاها برفق للإسلام فتأبى وتقول : إن تمنن تمنن على مستحق ، وإن تعف تعف عن ، كريم فإني بنت حاتم الطائي الذي يكرم الضيف ويفك الأسير ويعين على نوائب الدهر . يحصل هذا في ثلاثة أيام ولم تستجب ، فيقول ﷺ لأصحابه : خلوا عنها فإن أباها يحب مكارم الأخلاق ، والله يحب مكارم الأخلاق ، ولو كان مسلما لترحمنا عليه وأرسل معها من يوصلها إلى أخيها في الشام الذي هرب إليه ، فلما وصلت إليه مدحت له أخلاق رسول الله وتعامله ودعته للإسلام فجاء المدينة مسلمين وافدين مع أهلهما على رسول الله . وإن من الواجب على المسلمين اليوم أن يتمثلوا بذلك طبعا لا تطبعا وخلقا ثابتا لا تصنعا ، ليقولوا للعالم بلسان الحال ، لا بلسان المقال : هذا هو ديننا وهذه أخلاقه التي نتعامل بها .

✡ حكاية عجيبة :ـ

ذكر ابن كثير رحمه الله في تاريخه في رواية ابن عساكر بسنده إلي حميد بن هلال العدوى ، قال : حدثني ابن عمي أخي أبي قال : خرجت مع أبي مسلم الخولانى في جيش ، فأتينا على نهر عجاج منكر ، فقلنا لأهل القرية ؛ أين المخاضة ؟. فقالوا : ما كانت هاهنا مخاضة ، ولكن المخاضة أسفل منكم ، على مسيرة ليلتين ، فقال أبو مسلم : اللهم أجزت بني اسرائيل البحر ، وإن عبيدك في سبيلك ، فأجزنا هذا النهر

اليوم . ثم قال : اعبروا بسم الله ،

قال ابن عمي : وأنا علي فرس ، فقلت : لأدفعنه أول الناس ، خلف فرسه ، قال : فوالله ما بلغ الماء بطون الخيل ، حتى عبر الناس كلهم ، ثم وقف أبو مسلم وقال : يا معشر المسلمين ، هل ذهب لأحد منكم شيء ، فأدعو الله تعالي برده ؟.

وروى البيهقي في الدلائل ، من طريق سليمان بن مهران وهو الأعمش عن بعض أصحابه قال : انتهينا إلى دجلة ، وهي مادة ــ أي زائدة المياه حتى حافة الشاطئ ــ والأعاجم خلفها ، فقال رجل من المسلمين : بسم الله ، ثم اقتحم بفرسه فارتفع على الماء ، فقال الناس : بسم الله ، ثم اقتحموا فارتفعوا على الماء .

فنظر إليهم الأعاجم فقالوا : ديوان ديوان ، أي مجانين . ثم ذهبوا على وجوههم ، قال : فما فقد الناس إلا قدحا ، كان معلقا بعلابة السرج . فلما خرجوا أصابوا الغنائم واقتسموا ، فجعل الرجل يقول : من يبادل صفراء ببيضاء ؟.

وبعد أن أورد رحمه الله نماذج من هذه الكرامات قال : فهذه كرامات لهؤلاء الأولياء ، هي معجزات لرسول الله ﷺ ، لأنهم إنما نالوها ببركة متابعته ، ويمن سفارته ، إذ فيها حجة في الدين ، أكيدة للمسلمين ، وهي مشابهة نوح عليه السلام ، في مسيره فوق الماء بالسفينة ، التي أمره الله تعالي بعملها ، ومعجزة موسى عليه السلام في فلق البحر ، وهذه فيها ما هو أعجب من ذلك ، من مسيرهم على متن الماء من غير حائل ، ومن جهة أنه ماء جار ، والسير عليه أعجب من السير على الماء القار الذي يجاز. (البداية والنهاية ٦ : ٣١٩ ــ ٣٢١) .

الخوف والرجاء

بقلم : سعادة الشيخ إبراهيم عبد الله المزروعي
(رئيس العلاقات – مؤسسة زايد الخيرية)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وبعد :

✡ مقدمه :

إن المسلم الذي يريد النجاة في الدنيا والآخرة ينبغي أن يسير إلى الله تعالى بجناحي الخوف والرجاء ، ولا يبالغ في أحدهما حتى لا يقع في المحظور ، فإذا بالغ في الخوف ربما أدى به إلى القنوط وهو اليأس من رحمة الله تعالى ، قال تعالى ﴿إِنَّه لاَ يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلاَّ القَوْمُ الكَافِرُوْنَ﴾ ، وإذا بالغ في الرجاء ربما أدى به إلى التفريط في حق الله فيصبح من الخاسرين ، قال تعالى ﴿فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلاَّ القَوْمُ الخَاسِرُوْنَ﴾ ، والنجاة من القنوط والخسارة أن يكون الإنسان خائفا راجياً ، ويكون خوفه ورجاؤه سواء ، وفي حالة المرض يكون رجاؤه مقدما علي خوفه ، يقول ﷺ "لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل" (احمد ومسلم وأبو داؤد وهو في صحيح الجامع /٧٧٩٢) .

(١) والخوف من الله تعالى : فرض عين على كل واحد

قال تعالى ﴿فَلاَ تَخَافُوْهُمْ وَخَافُوْنِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِيْنَ﴾ (ال عمران /١٧٥) وقال تعالى ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُوْنِ﴾ (البقرة /٤٠) وقال تعالى ﴿فَلاَ تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾ (المائدة /٤٤) وقال تعالى ﴿وَالَّذِيْنَ يُؤْتُوْنَ مَا آتَوْا وَقُلُوْبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ فالوجل والخوف والخشية والرهبة ألفاظ متقاربة غير

مترادفة ، فالخوف : اضطرب القلب وحركته ، والخشية أخص من الخوف : وهي انقباض وسكون ، فهي خوف مقرون بمعرفة ، أما الرهبة فهي الإمعان في الهرب من المكروه ، وأما الوجل : فرجفان القلب وانصداعه لذكر من يخاف سلطانه عقوبته ، وقد ذكر الإمام ابن القيم هذه المعاني في مدارج السالكين ثم ذكر آثارا عن السلف منها :

قال أبو حفص رحمه الله (الخوف سراج في القلب ، به يبصر ما فيه من الخير والشر ، وكل أحد إذا خفته هربت منه إلا عز وجل فإنك إذا خفته هربت إليه) وقال أبو سليمان (ما فارق القلب خوفا إلا خرب) وقال إبراهيم بن سفيان (إذا سكن الخوف القلوب ، أحرق مواضع الشهوات منها وطرد الدنيا عنها) وقال ابن القيم (وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول : الخوف المحمود ما حجزك عن محارم الله) مدارج السالكين

✡ **والترغيب في الخوف وفضله من النصوص الشرعية :**

النصوص من الكتاب والسنة في الخوف من الله تعالى كثيرة جدا ، وفيها ذكر عظمة الله تعالى وفيها ذكر عذابه وانتقامه ، وفيها ذكر الموت والبرزخ والقيامة والنار ، وقد مرت معنا بعض الآيات في ذلك .

وفي السنة أيضا جاء الترغيب في الخوف ومن ذلك :

* قوله ﷺ "سبعة يظلهم الله في ظله : ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله" متفق عليه :

* وقصة أصحاب الغار الثلاثة وفيها : "وقال الآخر : اللهم إنه كانت لي ابنة عم أحببتها كأشد ما يحب الرجل النساء وطلبت إليها نفسها فأبت حتى آتيها بمائة دينار ، فتعبت حتى جمعت مائة دينار ، فجئتها بها ، فلما وقعت بين رجليها قالت : يا عبد الله اتق الله ولا تفتح الخاتم إلا بحقه ، فقمت عنها" (رواه مسلم ١٧/٥٥) .

* وقال رسول الله : قال الله تعالى (وعزتي وجلالي ، لا أجمع لعبدي أمنين ، ولا خوفين ، أن هو أمنني في الدنيا أخفته يوم أجمع عبادي ، إن هو خافني في الدنيا أمنته يوم أجمع عبادي) (صحيح الجامع /٤٣٣٢) .

* وقال ﷺ "لا يلج النار رجل بكي من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع" (رواه أحمد والترمذي وغيرها وهو في صحيح الجامع /٧٧٧٨) .

✡ **فكيف يقوي الخوف عند العبد ؟:**

(١) أن يتذكر عظمة الله تعالى وقدرته :

قال تعالى ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ * سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ (الزمر /٦٨) وقال تعالى ﴿**يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ**﴾.(إبراهيم /٤٨) ومن عظمته وقدرته تعالى أنه يجمع الأولين والآخرين يوم القيامة ، قال تعالى.﴿**قُلْ إِنَّ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ * لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ**﴾ (الواقعة /٥٠) فالله تعالى هو العظيم الجبار المنتقم القادر .

(٢) تذكر الموت والخاتمة :

يقوي الخوف عند العبد بتذكر الموت وسكرات الموت ونزع الروح والخاتمة ، فإن للموت سكرات عاني منها رسول الله ﷺ ، قال تعالى ﴿**وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ**﴾ (ق /١٩) ، ويقول ﷺ "إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها" متفق عليه ، ويقول ﷺ "إن العبد ليعمل فيما يري الناس عمل أهل الجنة وإنه لمن أهل النار ، ويعمل فيما يري الناس عمل أهل النار وهو أهل الجنة ، وإنما الأعمال بخواتيمها" رواه البخاري . قال ابن بطال رحمه الله "من تغييب خاتمة العمل عن العبد حكمة بالغة لأنه لو علم وكان ناجيا أعجب وكسل ، وإن

كان هالكا ازداد عتواً . فحجب عنه ليكون بين الخوف والرجاء"

(٣) تذكر القبر والقيامة والنار ، مما يقوي الخوف لدي العبد :

فإذا تذكر هول القبر وفظاعته قوي الخوف في نفسه ، والنبي ﷺ يقول "ما رأيت منظرا قط إلا والقبر أفظع منه" (ت . هـ . ك صحيح الجامع / ٥٦٢٣) وللقبر ظلمة شديدة . وفي الحديث "إن هذه القبور مليئة ظلمة على أهلها" متفق عليه . وعندما يوضع الميت في القبر فإنه يضمه ضمة لا ينجو منها أحد كبيرا كان أو صغيرا ، صالحا أو طالحا ، وقد أخبرنا رسول الله ﷺ عن سعد بن معاذ أنه لم ينجو من هذه الضمة ، فقال ﷺ "إن للقبر لو كان أحد ناجياً منها نجا سعد بن معاذ" (رواه أحمد وهو في صحيح الجامع / ٢١٨٠) وفي حديث آخر يقول ﷺ "لو أفلت أحد من ضمة القبر لنجا هذا الصبي" (صحيح الجامع / ٥٢٣٨)

وهناك فتنة القبر أيضا ، وهي سؤال الملكين الأسودين الأزرقين المنكر والنكير ، كما في حديث البراء بن عازب : "فيأتيه ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه ويجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ ومن نبيك ؟. وهي آخر فتنة تعرض على المؤمن" (رواه أبو داؤد والحاكم ، وقد جمع طرقه وفوائده الشيخ الألباني رحمه الله في أحكام الجنائز ص ٥٩) ، وفي القبر عذاب ونعيم ، ولعذاب القبر أسباب ومنجيات أيضا .

(٤) وتذكر القيامة وأهوالها وحال الناس فيها وحشرهم وحسابهم والصراط وغير ذلك مما يقوي الخوف في نفس العبد :

يوم القيامة ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ (هود / ١٠٣) ، وقال ﷺ "يحشر الناس حفاة عراة غرلا ، قالت عائشة : يا رسول الله ، الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم إلى بعض ؟ قال : يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض" (متفق عليه) قال تعالى

﴿فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ * عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ (المدثر / ٩) وقال تعالى ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ (المزمل / ١٧) وقال تعالى ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ (المؤمنون / ١٠١) وقال تعالى ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ . وقال ﷺ "من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين ، فليقرأ ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ و ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ و ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾ "(رواه أحمد والترمذي وهو في صحيح الجامع / ٦٢٩٣) . ويقول ﷺ تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل ، فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق" (رواه مسلم وهو في صحيح الجامع / ٢٩٣٣) . ويقول أيضا : "يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعاً ، ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم" (متفق عليه) .

(٥) ومما يقوي الخوف لدي العبد : مشهد الحساب يوم القيامة :

قال تعالى ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ . وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابُ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا * وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (الكهف / ٤٨) .

يتذكر العبد اقتصاص المظالم بين الخلق ، قال رسول الله ﷺ "لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء" (مسلم / ٢٥٨٢) وفي ذلك أحاديث منها : "من ضرب بالسوط ظلما ، اقتص منه يوم القيامة" و "من قذف مملوكه بالزنا يقام عليه الحد يوم القيامة إلا أن يكون كما قال" (صحيح مسلم / ١٦٦٠ والحديث الأول في صحيح الجامع / ٦٢٥٠) .

(٦) ويتذكر العبد يوم الحشر إما إلى الجنة أو النار :

بعد الحساب وفي ختام يوم القيامة يحشر الناس إلى الجنة أو إلى النار :

* يقول ﷺ "ويضرب جسر جهنم ، فاكون أول من يجوز ، ودعا الرسل يومئذ : اللهم سلم سلم ، وبه كلاليب مثل شوك السعدان . فتخطف الناس بأعمالهم ، منهم الموبق بعلمه ومنهم المخردل" (متفق عليه) . وفي حديث : "فيمر أولكم كالبرق . ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد الرجال تجري بهم أعمالهم" (رواه مسلم / ١٩٥) .

* فإذا تذكر العبد النار وصفتها وشدة حرها وعذابها وما فيها ، قوي لديه الخوف : قال تعالى ﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (التحريم / ٦) .وقال تعالى ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ (الفجر) .ويصف رسول ﷺ مجيء جهنم يوم القيامة "يؤتي بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام ، مع كل زمام سبعون ألف ملك" (رواه مسلم) وقال تعالى ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ .

* فليحذر المسلم من الذنوب المتوعد عليها بالنار كالربا والكذب على رسول ﷺ والظلم وغيرها ، ومن ذلك عدم الإخلاص في طلب العلم . يقول ﷺ : "لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء ، ولا تماروا به السفهاء ، ولا تخيروا به المجالس ، من فعل ذلك فالنار النار" (رواه ابن ماجة وابن حبان وهو في صحيح الجامع / ٧٣٧٠) .وقال تعالى ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ * كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ﴾ (الدخان / ٤٣) وقد صور لنا رسول الله ﷺ شناعة الزقوم وفظاعته بقوله "لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم ، فكيف بمن يكون طعامه ؟" (رواه الترمذي وأحمد والنسائي وغيرهم وهو في صحيح الجامع / ٥٢٥٠) .

✡ أحوال الأنبياء والملائكة والسلف الصالح في الخوف :

* عن عائشة رضي الله عنها : "أن رسول الله ﷺ كان إذا تغير الهواء

وهبت ريح عاصفة يتغير وجهه فيقوم ويتردد في الحجرة ويدخل ويخرج ، كل ذلك خوفا من عذاب الله" (متفق عليه) . والله عزو جل يقول ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ * وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾ (الرعد / ١٢) ، وقد كان أبو بكر الصديق رجلا بكاء من خشية الله حتى إنه لا يستطيع الصلاة بالناس من كثيرة بكائه من خشية الله .

* وكان عمر بن الخطاب يسقط من الخوف إذا سمع آية من القرآن مغشيا عليه ، وكان في وجهه خطان أسودان من الدموع ، وقرأ يوما وهو على حماره ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَالَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾ فنزل عن حماره واستند إلى حائط ومكث زمانا يبكي .

* وبكي أبو هريرة في مرضه فقيل له : ما يبكيك ؟ فقال (أما إني لا أبكي على دنياكم هذه ، ولكن أبكي على بعد سفري ، وقلة زادي ، وإني أمسيت في صعود على جنة أو نار ، لا أدري إلى أيتهما يؤخذ بي)

* وقال موسى بن مسعود (كنا إذا جلسنا إلى الثوري كأن النار أحاطت بنا لما نري من خوفه وعجزه) .

✡ **وهكذا كان السلف الصالح قد أثر الخوف فيهم فاستقاموا على الصراط المستقيم :**

٢ــ الرجاء : الترغيب فيه وبيان فضله وفوائده ودرجاته :

الرجاء هو : النظر إلى سعة رحمة الله تعالى ، وقيل الإستبشار بجود وفضل الرب تبارك وتعالى والثقة بذلك . قال ابن القيم (والفرق بين الرجاء والتمني ، أن التمني يكون مع الكسل ، ولا يسلك بصاحبه طريق الجد والاجتهاد ، والرجاء يكون مع بذل الجهد وحسن التوكل) مدارج السالكين ، ثم قال (والرجاء ثلاثة أنواع : نوعان محمود ونوع غرور مذموم ، فالأولان : رجاء رجل عمل بطاعة الله على نور من الله ،

فهو راج لثوابه ، ورجل أذنب ذنوبا ثم تاب منها ، فهو راج لمغفرة الله تعالى وعفوه وإحسانه وكرمه ، والثالث : رجل متماد في التفريط والخطايا ، يرجو رحمة الله بلا عمل ، فهذا هو الغرور والتمني والرجاء الكاذب) ثم قال (وللسالك نظران : نظر إلى نفسه وعيوبه وآفات عمله يفتح عليه باب الخوف . ونظر إلى سعة فضل ربه وكرمه يفتح عليه باب الرجاء) ثم قال (والرجاء من أجل المنازل وأعلاها وأشرفها ، وعليه وعلى الحب والخوف مدار السير إلى الله ، وقد مدح الله تعالى أهله وأثنى عليهم ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيْ رَسُوْلِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوْ اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ﴾ (الأحزاب / ٢١) وفي الحديث الصحيح الإلهي عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه (يا ابن آدم ، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان منك ولا أبالي) (الترمذي ، صحيح الجامع / ٤٣٣٨) ، ثم قال (ويكون الراجي دائما راغبا راهبا ، مؤملا لفضل ربه وحسن الظن به ، متعلق الأمل ببره وجوده) (مدارج السالكين) .

✡ فوائد وثمرات الرجاء :

قال ابن القيم (وكما أن الرجاء يبرد حرارة الخوف فإن له فوائد كثيرة . منها : إظهار العبودية والفاقة والحاجة إلى ما يرجوه من ربه وأنه لا يستغني عن فضله وإحسانه) .

ومن فوائد الرجاء : التخلص به من غضب الله تعالى . وفي الحديث "من لم يسأل الله يغضب عليه" صحيح الأدب المفرد . ومنها أنه يبعثه على أعلى المقامات وهو مقام الشكر ، فإنه إذا حصل له مرجوه كان أدعى لشكره . ومنها أن في الرجاء من الانتظار لفضل الله ما يوجب تعلق القلب بذكره . ومنها سرعة السير إلى الله تعالى ، إلى فوائد أخرى كثيرة) (مدارج السالكين) .

✡ كيف يقوى الرجاء في نفس العبد ؟

(١) يقوى الرجاء بتذكر رحمة الله تعالى :

فإذا تذكر العبد أن عز وجل جعل الرحمة في مائة جزء ، فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءا ، وأنزل في الأرض جزءا واحدا . فمن ذلك الجزء تتراحم الخلق ، قوي عنده الرجاء ، وإذا علم أن رحمة الله سبقت غضبه وأنه أرحم بعباده من المرأة بولدها .

ومن رحمته سبحانه وتعالى (أن من همّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ، ومن همّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة ، فإن هو همّ بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة) (رواه البخاري) من قول النبي ﷺ .قال تعالى ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِيْنَ أَسْرَفُوْا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوْا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوْبَ جَمِيْعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ﴾ (الزمر / ٥٣) فإذا تذكر المؤمن هذه الآيات والأحاديث وتيقن منها قوي الرجاء في نفسه .

* ويقول ﷺ فيما يحكي عن ربه "أذنب عبد ذنبا فقال : اللهم اغفر لي ذنبي ، فقال الله تعالى (أذنب عبدي ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ثم عاد (ثلاثا) فقال الله تعالى : قد غفرت لعبدي ما شاء) (متفق عليه) .

* وعن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "يدنى المؤمن يوم القيامة من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقرره بذنوبه ، فيقول : أتعرف ذنب كذا ؟ أتعرف ذنب كذا ؟ فيقول : رب أعرف ، قال : فإني قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم ، فيعطى صحيفة حسناته" (متفق عليه) .

هذا بعض ما ورد عن رحمة الله تعالى التي وسعت كل شيء .

(٢) ومما يقوي الرجاء لدى العبد تذكر نعيم القبر والقيامة والجنة :

إذا تذكر العبد ما أخبر به رسول ﷺ في حديث البراء بن عازب الصحيح

من أن الملائكة تسأل العبد المؤمن في قبره فيحسن الإجابة وعند ذلك (ينادي مناد من السماء : أن صدق عبدي ، فافرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة ، وافتحوا له بابا إلى الجنة ، قال : فيأتيه من روحها وطيبها ، ويفسح له في قبره مد بصره) وإذا تذكر العبد حال الأتقياء يوم القيامة وأنه لا يحزنهم الفزع الأكبر ، قال تعالى ﴿يَا عِبَادِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلاَ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ فإن الرجاء يقوي في نفسه .

* وإذا تذكر العبد الشفاعة يوم القيامة وأنها لأهل الكبائر من هذه الأمة ، قوي الرجاء في قلبه .

* وإذا تذكر العبد الجنة وما أعده الله للمؤمنين فيها من النعيم المقيم والجزاء العظيم ، قال الله تعالى في الحديث القدسي (أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) (رواه البخاري) . والجنة لا مثل لها ، أبوابها ثمانية ، منازلها عالية ، ترابها المسك ، أنهارها من ماء ولبن وخمر وعسل ، وفي الجنة ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين ، لباس أهلها الذهب والفضة واللؤلؤ والحرير . وأفضل ما يعطاه أهل الجنة رضوان الله والنظر إلى وجهه الكريم . يقول النبي ﷺ "إذا دخل أهل الجنة يقول تبارك وتعالى : تريدون شيئا أزيدكم ؟ فيقولون : ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار ؟ قال فيكشف الحجاب ، فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم تبارك تعالى" (رواه مسلم والترمذي) .

✡ وأخيرا

فإنه لابد للمسلم من الخوف والرجاء معا ، والله عز وجل جمع بين الخوف والرجاء في آيات كثيرة وكذلك جمع بينهما رسول الله ﷺ في أحاديث كثيرة .

الفقه الإسلامي

عن الزكاة

بقلم :الأستاذ أشرف شعبان أبو احمد
(جمهورية مصر العربية)

تدل كلمة الزكاة على الحصة المقدرة من المال التي فرضها الله للمستحقين ، كما تطلق على نفس إخراج هذه الحصة . قال الزمخشري الزكاة من الأسماء المشتركة تطلق على عين "وهي الطائفة من المال المزكي بها" وعلى معنى "وهو الفعل الذي هو التزكية" . وهذه الحصة ، هي حق معلوم ، قدر الشرع الإسلامي نصبه ومقاديره وحدوده وشروطه ووقت أدائه ، حتى يكون المسلم على بينة من أمره ومعرفة بما يجب عليه وكم يجب ؟ ومتي يجب ؟ علمه الذين تجب عليهم الزكاة وعلمه الذين تصرف لهم الزكاة ، وهي فريضة ثابتة واجبة التطبيق علي مدار الأزمنة وفي كل مكان ، وحق واجب الأداء بصفة دائمة ولو لم يجد فقيرا يستحق المواساة أو حاجة تستدعي المساهمة ، ما دام في الأرض ، إسلام ومسلمون لا يبطلها جور جائر ولا عدل عادل ، شأنها شأن الصلاة فهذه عماد الدين وتلك قنطرة الإسلام فلو كان المسلم لا يجد فيه مسجدا ولا إماما يأتم به وجب عليه أن يصلي ، حيث تيسر له ، في بيته ، أو غيره ، فالأرض كلها مسجد للمسلم ، ولا يترك الصلاة أبدا ، والزكاة أخت الصلاة . والمسلم مطالب بأدائها متى وجبت ولا تسقط عنه بحال ، مثلها في ذلك مثل الصلاة ،حيث يفرض عليه دينه أن يقوم بتفرقتها على أهلها ، إن فرطت الدولة في المطالبة بها وتقاعس المجتمع عن رعايتها وإذا لم توجد الحكومة المسلمة التي تجمع الزكاة من أربابها وتصرفها على مستحقيها ، فإن لم يطالبه بها السلطان طالبه بها الإيمان والقرآن ، وعليه أن يعرف من أحكام الزكاة ما يمكنه من أدائها على الوجه المشروع المطلوب (١) .

ولأهمية الزكاة واعتبارها أهم مصدر مالي لبيت مال المسلمين ينفق منها علي المصارف الثمانية التي حددتها الآية الكريمة رقم ٦٠ من سورة التوبة قال تعالي ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَآءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ * فَرِيضَةً مِّنَ اللهِ * وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ولاعتبارها المورد المالي الدائم لبيت مال المسلمين فإن خلا بيت مال المسلمين من الفئ والغنائم لتقاعس المسلمين عن الجهاد ، وإن قويت شوكة أهل الذمة وامتنعوا عن دفع الجزية ، وإن قل العائد من عشور التجارة لقلة الصادرات والواردات ، فلن يأتي اليوم الذي يتملك الفقر من المسلمين فلا تتعدى أموالهم نصاب استحقاق الزكاة فيها . لذا فقد شدد الفقهاء في وجوب أدائها وعدم التهرب أو التفريط في أدائها فقالوا :

الزكاة في الإسلام حق أصيل ثابت لا يسقط تقادم ، أي لا يسقط عند وجوبه ويمر عام أو أكثر دون أدائه وإيتائه أهله ، لأن مضى الزمن لا يسقط الحق الثابت ، بل يظل دينا في عنق من وجب عليه لا تبرأ ذمته ولا يصح إسلامه ولا يصدق إيمانه إلا بأدائه ، وإن تكاثرت الأعوام . يقول ابن حزم : من اجتمع في ماله زكاتان فصاعدا وهو حي تؤدى لكل سنة على عدد ما وجبته عليه في كل عام ، وسواء كان ذلك لهروبه بماله أو لتأخر الساعي "محصل الزكاة من قبل الدولة" أو لجهله أو لغير ذلك ، وسواء في ذلك العين "النقود" والحرث الماشية ، وسواء أتت الزكاة على جميع ماله أو لم تأت ، وسواء رجع ماله بعد أخذ الزكاة منه إلى ما لا

(١) فقه الزكاة دراسة مقارنة لأحكامها وفلسفتها في ضوء القرآن والسنة ، يوسف القرضاوي ص ٣٧ و ٣٨ و ٨٦ و ج ٢ ص ٩٩١ و ١٠٠١ و ١٠٠٢ ، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام ، يوسف القرضاوي ص ٦٩ ، التطبيق المعاصر للزكاة كيف تحسب زكاة مالك ؟ حسين شحاته ص ١٠

زكاة فيه أو لم يرجع ،ولا يأخذ الغرماء شيئا حتى تستوفي الزكاة (٢) ويقول الإمام النووي من مضى عليه سنون ولم يؤد ما عليه من زكاة لزمه إخراج الزكاة عن جميعها سواء علم وجوب الزكاة أو لم يعلم وسواء كان في دار الإسلام أو دار الحرب . وقال ابن المنذر لو غلب أهل البغي على بلد ولم يؤد أهل الزكاة أعواما ثم ظفر بهم الإمام أخذ منهم زكاة الماضي في قول مالك والشافعي وأبي ثور (٣)

وكذلك لا تسقط الزكاة بموت من وجبت عليه ولم يؤدها قبل موته ، فمن مات وعليه زكاة فإنها تجب في ماله وتخرج من تركته وإن لم يوص بها ، وهذا قول عطاء والحسن والزهري وقتادة ومالك والشافعي وأحمد وإسحاق وأبي ثور وابن المنذر ، فهي تؤخذ من التركة وتقدم على كل حق وكل دين سواها فيتقدم الوفاء بها على الغرماء "أي الدائنون" وعلى تنفيذ الوصية والمواريث ، وهذا القول هو الصحيح لقول الله تعالى في المواريث ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾ (سورة النساء/١١)فعمم سبحانه وتعالى الديون كلها ، فهي كما يرى ابن حزم وغيره دين مقدم على سائر الديون لما اجتمع لها من صفات وما توافر لها من خصائص فهي حق الله وحق الفقير وحق المجتمع جميعاً ، واستدل ابن حزم على تقدم دين الزكاة على ديون الناس بما رواه مسلم في صحيحه عن ابن عباس قال : جاء رجل إلي النبي ﷺ فقال إن أمي ماتت وعليها صوم شهر أفأقضيه عنها ؟ فقال عليه الصلاة والسلام (لو كان على أمك دين أكنت قاضيته عنها ؟) قال : نعم قال (فدين الله أحق أن يقضى) من هنا نتبين أن موت المكلف بالزكاة لا يسقطها عنه ولو كان موته عن طريق القتل

(٢) مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام ، يوسف القرضاوي ص ٧٠ – ٧١

(٣) فقه السنة ، السيد سابق ج ١ ص ٣٨١

والشهادة في سبيل الله لما روي مسلم عن ابن عمر أن رسول ﷺ قال : (يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين) ومن ذلك دين الزكاة إذا أخرها حتى استشهد وهي في ذمته ، كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من العلماء (٤)

ومن ارتد بعد لزوم الزكاة عليه ، لا تسقط عنه ، لأن ما ثبت وجوبه لا يسقط بالردة كغرامة المتلفات وهذا قول الشافعية والحنبلية . وأما ما لزمه حال الردة فيجب عليه وجوبا موقوفا على الأصح عند الشافعي فإن عاد إلى الإسلام وجبت عليه وإلا فلا ، وعند الحنبلية قولان بالوجوب وعدمه . ولا تفترض الزكاة في مال المرتد عند الحنفيين لأنه يصير كالكافر الأصلي حتى لو ارتد بعد لزومها تسقط عنه . وقالت المالكية : الإسلام شرط لصحة الزكاة لا لوجوبها فتجب على الكافر بمعنى أنه يعاقب على تركها عقابا زائدا على عقاب الكفر لأنه مخاطب بفروع الشريعة وإن كانت لا تصح إلا بالإسلام وإذا أسلم سقطت عنه بلا فرق بين الكافر الأصلي والمرتد (٥)

واختلفت أنظار الفقهاء في مسألة لو أخطأ المزكي وأعطى زكاته لمن تحرم عليه أخذها وترك من تحل له دون علمه ، ثم تبين له خطؤه ، فهل يجزئه ذلك وتسقط عنه الزكاة أم أن الزكاة لا تزال دينا في ذمته حتى يضعها موضعها ؟ فقال أبو حنيفة ومحمد والحسن وأبو عبيدة يجزئه ما دفعه ولا يطالب بدفع زكاة أخرى ، فعن معن بن يزيد قال : كان أبي أخرج دنانير يتصدق بها فوضعها عند رجل في المسجد فجئت فأخذتها فأتيته بها ، فقال ما إياك أردت ، فقاصمته إلى النبي ﷺ فقال

(٤) مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام يوسف ، القرضاوي ص ٧٠ - ٧١ .

(٥) الحقوق الإسلامية ، طه عبد الله العفيفي ص ٥٩٨ .

(لك ما نويت يا يزيد ولك ما أخذت يا معن) رواه أحمد والبخاري . والحديث وإن كان فيه احتمال كون الصدقة نفلا إلا أن لفظ (ما) في قوله (لك ما نويت) يفيد العموم . ولهم أيضا في الاحتجاج حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال (قال رجل من بني إسرائيل لأتصدقن الليلة بصدقة ، فوضعها في يد سارق "وهو لا يعلم" فأصبحوا يتحدثون : تصدق الليلة على سارق ، فقال : اللهم لك الحمد ، لأتصدقن بصدقة ، فخرج بصدقته فوضعها في يد زانية ، فأصبحوا يتحدثون : تصدق الليلة على زانية ، فقال : اللهم لك الحمد على زانية ، لأتصدقن بصدقة ، فخرج بصدقته فوضعها في يد غني فأصبحوا يتحدثون تصدق الليلة على غني ، فقال : اللهم لك الحمد على زانية وعلى سارق وعلى غني ، فأتى "أي رأي في منامه" فقيل له : أما صدقتك على سارق فلعله أن يستعف عن سرقته ، وأما الزانية فعلها أن تستعف به عن زناها ، وأما الغنى فلعله أن يعتبر فينفق مما آتاه الله عز وجل) رواه أحمد والبخاري ومسلم . ولأن النبي ﷺ قال للرجل الذي سأله الصدقة (إن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك حقك) وأعطى الرجلين الجلدين وقال (إن شئتما أعطيتكما منها ولا حظ فيها لغنى ولا لقوي مكتسب) قال في المغنى ولو اعتبر حقيقة الغنى، لما اكتفى بقولهم .وذهب مالك والشافعي وأبو يوسف والثوري وابن المنذر إلى أنه لا يجزئه دفع الزكاة إلى من لا يستحقها ، إذا تبين له خطؤه وأن عليه أن يدفعها مرة أخرى إلى أهلها ، لأنه دفع الواجب إلى من لا يستحقه فلم يخرج من عهدته كديون الآدميين . ومذهب أحمد إذا أعطى الزكاة من يظنه فقيرا فبان غنيا ففيه روايتان روايته بالاجزاء وروايته بعدمه . فأما إن بان الآخذ عبدا أو كافرا أو هاشميا أو قرابة للمعطي ممن لا يجوز اندفع إليه ، لم يجزئه الدفع إليه ، رواية واحدة لأنه يتعذر معرفة الفقير من الغنى دون غيره ، قال تعالى في سورة البقرة آية ٢٧٣ ﴿يَحْسَبُهُمُ

الْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ (٦)

إذا استقر وجوب الزكاة في المال بأن حال عليه الحول أو حان حصاده ، وتلف المال قبل أداء زكاة أو تلف بعضه فالزكاة كلها واجبة في ذمة صاحب المال سواء كان التلف بتفريط منه أو بغير تفريط ، وهذا معنى على أن الزكاة واجبة في الذمة ، وهو رأي ابن حزم ومشهور مذهب أحمد . ويرى أبو حنيفة أنه إذا تلف المال كله بدون تعد من صاحبه سقطت الزكاة ، وإن هلك بعضه سقطت حصته ، بناء على تعلق الزكاة بعين المال ، أما إذا هلك بسبب تعدٍ منه ، فإن الزكاة لا تسقط . وقال الشافعي والحسن بن صالح وإسحاق وأبو ثور وابن المنذر : إن تلف النصاب قبل التمكن من الأداء سقطت الزكاة ، وإن تلف بعده لم تسقط . ورجح ابن قدامة هذا الرأي فقال : إن الزكاة تسقط بتلف المال إذا لم يفرط في الأداء ، لأنها تجب على سبيل المواساة فلا تدب على وجه يجب أداؤها مع عدم المال وفقر من تجب عليه . ومعنى التفريط أن يتمكن من إخراجها فلا يخرجها ، وإن لم يتمكن من إخراجها فليس بمفرط ، سواء كان ذلك لعدم المستحق أو لبعد المال عنه أو لكون الفرض لا يوجد في المال ويحتاج إلى شرائه فلم يجد ما يشتريه أو كان في طلب الشراء أو نحو ذلك . وإن قلنا بوجوبها بعد تلف المال فأمكن المالك أداؤها أداها وإلا أنظر بها إلى ميسرته وتمكنه من أدائها من غير مضرة عليه لأنه لزم إنظاره بدين الآدمي ، فالزكاة التي هي حق الله تعالى أولى .

ولو عزل الزكاة ليدفعها إلى مستحقها فضاعت كلها أو بعضها فعليه إعادتها لأنها في ذمته حتى يوصلها إلى من أمره الله بإيصالها إليه .

---

(٦) فقه السنة ، السيد سابق ج ١ ص ٤١٠ ـ ٤١١

واتفق الفقهاء على من أخرج زكاة ماله فضاعت أنها لا تجزئ عنه وعليه إخراجها ثانية . وعن عطاء أنها تجزئ عنه .

ذهب مالك وأحمد والأوزاعي وإسحاق وأبو عبيد إلى أن من أي نوع من أنواع المال فباعه قبل الحول أو وهبه أو أتلف جزاء منه بقصد الفرار من الزكاة لم تسقط الزكاة عنه ، وتؤخذ منه في آخر الحول إذا كان تصرفه هذا عند أقرب الوجوب ، ولو فعل ذلك في أول الحول لم تجب الزكاة لأن ذلك ليس بمظنة للفرار . وقال أبو حنيفة والشافعي : تسقط عنه الزكاة لأنه نقص قل تمام الحول ويكون مسيئا وعاصيا لله بهروبه منها . استدل الأولون قول الله تعالى ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ * إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ * وَلَا يَسْتَثْنُونَ * فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّنْ رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ * فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ (سورة القلم ١٧ـ٢٠) فعاقبهم الله بذلك لفرارهم من الصدقة . ولأنه قصد إسقاط نصيب من العقد سبب استحقاقه فلم يسقط ، كما لو طلق امرأته في مرض موته ، ولأنه لما قصد قصدا فاسدا اقتضت الحكمة معاقبته بنقيض مقصوده كمن قتل مورثه لاستعجال ميراثه عاقبه الشارع بالحرمان (٧) . وقد لخص ابن رشد الأقوال في هذه المسألة فقال : إذا أخرج الزكاة فضاعت ، فإن قوما قالوا : تجزئ عنه ، وقوم قالوا : هو لها ضامن حتى يضعها في موضعها ، وقوم فرقوا بين أن يخرجها بعد أن أمكنه إخراجها ، وبين أن يخرجها في أول زمان الوجوب والإمكان ، فقال بعضهم : إن أخرجها بعد أيام من الإمكان والوجوب ضمن ، وإن

---

(٧) فقه السنة ، السيد سابق ج ١ ص ٣٧٩-٣٨٢ .

أخرجها في أول الوجوب ولم يقع منه تفريط لم يضمن ، وهو مشهور مذهب مالك . وقوم قالوا : إن فرط ضمن ، وإن لم يفرط زكى ما بقي ، وبه قال أبو ثور والشافعي . وقال قوم : بل بعد الذاهب من الجميع ويبقي المساكين ورب المال شريكين في الباقي بقدر حظهما من حظ رب المال ، مثل الشريكين ، يذهب بعض المال المشترك بينهما ، ويبقيان شريكين على تلك النسبة في الباقي . فيتحصل في المسألة خمسة أقوال : قول أنه لا يضمن بإطلاق وقول أنه يضمن بإطلاق ، وقول إن فرط ضمن وأن لم يفرط لم يضمن ، وقول إن فرط ضمن وإن يفرط زكى ما بقي ، والقول الخامس يكونان شريكين في الباقي (٨) .

يذهب الأحناف ومالك ورواية عن الشافعي وأحمد إلى أن الزكلة واجبة في عين المال ، والقول الثاني للشافعي وأحمد أنها واجبة في ذمة صاحب المال لا في عين المال . وفائدة الخلاف تظهير فيمن ملك مائتي درهم مثلا ومضى عليها حولان دون أن تزكى ، فمن قال : إن الزكاة واجبة في العين ، قال : إنها تزكى لعام واحد فقط لأنها بعد العام الأول تكون قد نقصت عن النصاب قدر الواجب فيها ، وهو خمسة دراهم . ومن قال : إنها واجبة في الذمة ، قال : إنها تزكى زكاتين لكل حول زكاة لأن الزكاة وجبت في الذمة فلم تؤثر في نقص النصاب .

ورجح ابن حزم وجوبها في الذمة ، فقال لا خلاف بين أحد من الأمة من زمننا إلى زمن رسول ﷺ في أن من وجبت عليه زكاة بر أو

(٨) فقه الزكاة دراسة مقارنة لأحكامها وفلسفتها في ضوء القرآن والسنة ، يوسف القرضاوي ج ٢ ص ٨٣٠-٨٣١ .

تمر أو فضة أو ذهب أو إبل أو بقر أو غنم ، فأعطى زكاته الواجبة عليه ، من غير ذلك الزرع ومن غير ذلك التمر ومن غير ذلك الذهب ومن غير تلك الفضة ومن غير تلك الإبل ومن غير تلك البقر ومن غير تلك الغنم ، فإنه لا يمنع ذلك ولا يكره ذلك له ، بل سواء أعطى من تلك العين أو مما عنده من غيرها أو مما يشترى أو مما يوهب أو مما يستقرض . فصح يقينا أن الزكاة في الذمة لا في العين ، إذا لو كانت في العين ، لم يحل له البته أن يعطى من غيرها ولوجب منعه من ذلك كما يمنع من له شريك في شيء من كل ذلك أن يعطى شريكه من غير العين التي هم فيها شركاء إلا بتراضيهما وعلى حكم البيع . وأيضا فلو كانت الزكاة في عين المال لكانت لا تخلو من أحد وجهين لا ثالث لهما وذلك إما أن تكون الزكاة في كل جزء من أجزاء ذلك المال أو تكون في شيء منه بغير عينه ، فلو كانت في كل جزء منه لحرم عليه أن يبيع منه رأسا أو حبة فما فوقها لأن أهل الصدقات في ذلك الجزء شركاء ولحرم عليه أن يأكل منها شيئا لما ذكرناه ، وهذا باطل بلا خلاف ، وللزمه أيضا أن لا يخرج الشاة إلا بقيمة مصححة مما بقي ، كما يفعل في الشركات ولابد ، وإن كانت الزكاة في شيء منه بغير عينه فهذا باطل يلزم أيضا مثل ذلك سواء بسواء لأنه كان لا يدري لعله يبيع أو يأكل الذي هو حق أهل الصدقة ؟ فصح ما قلنا يقينا (٩) .

❁❁❁❁❁

(٩) فقه السنة ، السيد سابق ج ١ ص ٣٧٨-٣٧٩ .

بيع الأعضاء البشرية في ميزان الشريعة الإسلامية

بقلم :ب . م . مفيض الرحمن الأزهري
(الباحث قسم الدراسات الإسلامية ، الجامعة الإسلامية شيتاغونغ – بنغلاديش)

✡ المبحث الثالث

مناقشة أقوال الفقهاء في ضوء الإنجازات الطبية المعاصرة :

مما تقدم يتبين : أن كلمة الفقهاء متفقة على بطلان بيع أي جزء من أجزاء الإنسان ، عدا لبن المرأة ، إما لكرامة الآدمي بجميع أعضائه ، وإما لعدم تصور الانتفاع به في حالة انفصالها عنه .

ولا جدال في سلامة منهجهم فيما ذهبوا إليه ، باعتبار تصورهم عن أبعاد هذا الموضوع ، فإن من المسلمات : أن الحكم على الشيء فرع عن تصوره ، ولم يكن في تصورهم إمكان الانتفاع بأي عضو آدمي مفصول عن الجسد في مصلحة معتبرة . كما لم يكن في تصورهم إمكان الانتفاع به على وجه ليس فيه مساس بكرامة الإنسان .

ولتقريب الصورة فإننا لو فرضنا أننا نعيش في عصر كعصرهم لم يعرف فيه نقل الأعضاء الآدمية من إنسان إلى آخر ، ولا زرعها ، ولا حتى نقل الدم وفوائده الخطيرة ، ولا يخطر ببال أحد – لا عالم مختص ولا غير – احتمال الانتفاع من أي عضو مفصول عن الجسد الإنساني في علاج أي نوع من أنواع المرض ، فماذا يا ترى تكون الوجوه المتصورة للانتفاع بكلية أو غير عين أو دم أو نخاع أو عظم أو جلد أو غير ذلك من أجزاء الإنسان ؟

إن الانتفاع بأحد هذه الأجزاء الآدمية بمثل الوظيفة التي خلق الله لها ، بحيث يمكن نقلها في خدمة نفس جديدة غير النفس التي خلقت لخدمتها ، وليكون ذلك سببا في إنقاذ هذه النفس الجديدة من الهلاك ، أن مثل هذا الأسلوب في الانتفاع بالأعضاء الآدمية لم يكن وارداً ، لا في

حسبان علمائنا القدامى ، ولا في مخيلاتهم ، ولو تخيلوه لافترضوا وقوعه ، ولأدلوا بدلوهم في استنباط حكمه .

وجملة ما تعرضوا للبحث في حكم بيعه من أجزاء الإنسان شعره وعظمه وجلده ، ولبن المرأة ، كما تقدم .

فأما شعره : فمع تصورهم لإمكان الاستفادة منه في التزين ، إلا أنهم نصوا علي حرمة بيعه ، لورود نص شرعي خاص يمنع من ذلك وهو قول الرسول – عليه الصلاة والسلام – : "لعن الله الواصلة والمستوصلة" (٢٣) .

أما عظمه وجلده : فقد أجمعوا علي تحريم بيعها لعدم إمكان الانتفاع بهما إلا بأساليب تتعارض مع ما جعل لابن آدم من التكريم والاحترام .

وأما لبن المرأة فقد تقدم : أن جمهور الفقهاء أجازوا بيعه ؛ لأنه طاهر منتفع به ، ولم يروا في ذلك أي تعارض مع الكرامة الإنسانية .

هذا هو جميع ما تعرض له الفقهاء القدامى من الأعضاء التي يمكن أن يرد عليها البيع ، وذكروه بالتخصيص ، ولم يرد في أذهانهم غير هذا ، إذ من الطبيعي أن يبتني اجتهادهم علي تصوراتهم في هذه المسألة ، وقد كان من أبعد ما يكون عنها احتمال إقدام بشر على بيع كلية آدمية أو دم أو عين أو غير ذلك من الأعضاء ، لعدم ورود أي احتمال لقيام أية حاجة إلى هذه الأعضاء في عصر لم يعرف فيه أي شيء عن نقل الأعضاء وزرعها ، ودوره الفعال في إنقاذ المرضي .

أما اليوم فالأمر غدا مختلفا جدا ، فقد حدث من المستجدات العملية الطبية ما يدعو إلى إعادة النظر في المبررات التي استند إليها الفقهاء عند الحكم بتحريم بيع الأعضاء الآدمية وبطلانه .

فمن حيث إمكان الانتفاع بها وحاجة الإنسان إليها لم يعد هناك

(٢٣) رواه مسلم – انظر مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذري ، رقم ١٣٧٨ .

أي جدل في هذا الأمر ، أن نجحت في الواقع العملي عمليات نقلها وزرعها ، وإنقاذ كثير من الناس من هلاك محقق .

وأما شرعية هذا الانتفاع فالظاهر : أن الاجتهاد الفقهي الإسلامي المعاصر قد حكم بذلك ، عندما أجاز التبرع ببعض الأعضاء لغرض زرعها فيمن يحتاج إليها ؛ لأن الحكم بجواز التبرع بشيء لغرض معين هو حكم بمشروعية الانتفاع بهذا الشيء في هذا الغرض .

ولكن يبقي التساؤل عن مدي تعارض بيع الأعضاء الآدمية مع ماجعل للإنسان من الكرامة والاحترام .

وأغلب الظن عندي : أن بيع أعضاء الإنسان لغرض الربح والتجارة وعلي سبيل التداول ولمجرد الكسب المادي ، هو الذي يشعر بالإهانة ويتعارض مع مبدأ الكرامة الإنسانية ، وكذلك بيعها لغرض استعمالها في غير الغرض الذي خلقت من أجله . وأما إذا بيعت لغوض إنقاذ المرضى من الهلاك ، واستعمالها في مثل ما استعملت له في أصل خلقتها ، أي بوضعها في موضع تقوم من خلالة بالوظيفة نفسها التي وظفها ربها فيها عند ما خلقتها ولم يكن بيعها بغرض التجارة والكسب المادي ، إذا كان البيع في هذه الحدود وبهذه القيود ، فلا إهانة فيه ، ولا تعارض مع كرامة ابن آدم ، فهل هناك أي معنى من معاني الاحتقار والإذلال في نقل كلية إنسان أو بعض دمه إلى إنسان آخر ، توقف حياته علي هذا النقل ــ بإذن الله عز وجل ــ حتى وإن أخذ صاحب العضو المنقول بدلا ماليا ؟

نعم ، قد يقول قائل : إن البيع ينقل ملكية المبيع إلى المشتري ، وملكية الثمن على البائع ، وحق الملكية حق عيني يمنح صاحبه في جمع أنواع التصريف من استغلال وبيع وهبة ورهن وإعارة ونحو ذلك ، وكل ذلك مما يتنافى مع كرامة الإنسان كما قررت .

والجواب عن هذا : أن حق الملكية إنما يمنع صاحبه الانتفاع بما يملك على الوجه الذي يصلح له ، ويأذن به الشرع ، وليس كل انتفاع

بإطلاق ، فمن ابتاع دابة يجوز شرعا أن يتصرف فيها بالقتل والإهلاك بدون سبب موجب ، ومن اشترى عنبا ليس له أن ينتفع به باستخراج الخمر منه ، ومن اشتري كلبا أو هرة أو حمارا لم يكن له شرعا أن ينتفع بهذه الحيوانات بالأكل ... وهكذا (٢٤) .

وكذلك فإن الذي يشتري عضوا آدميا يكتسب حقا عليه بالانتفاع به ، ولكنه حق مقيد بالمشروعية ، ولا شك في أن استعمال هذا العضو في غير ما خلق له ، أو تداوله والاتجار به يعتبر حراما ؛ لأنه يتنافى مع مبدأ كرامة الآدمي المقرر شرعا .

وهذا القيد مصدره الشرع ، ولا يحتاج إلي اشتراط البائع .

نعم ، يحرم على الإنسان بيع الشيء لمن يعلم أنه لا يستعمله إلا في الحرام أو يغلب ذلك على ظنه ، كمالك العنب يحرم عليه أن يبيعه لمن يعلم أنه لا يستعمله إلا في استخراج الخمر منه ، ويحرم بيع الكلاب لمن لا يستعملها إلا في الأكل أو في بيعها لحما للناس لغرض الأكل (٢٥) .

وكذلك يحرم على الإنسان أن يبيع عضوه لمن يعلم أنه سيستعمله في التجارة والربح وما فيه إهانة لكرامة الآدمي .

ومن جهة أخرى : فإن قياس بيع العضو الآدمي على بيع الحر في التحريم قياس مع الفارق ؛ وذلك أن بطلان بيع الحر سببه ــ كما تقدم ــ تنافي هذا البيع من كرامة الآدمي من جهة ، وإهدار حقه الثابت شرعا من جهة أخري .

وهذان المعنيان منتفيان في بيع العضو ، فلا قدح في الكرامة إذا بيع العضو لاستعماله فيما خلق له من غير طلب الكسب المادي ، وإنما بهدف إنقاذ مريض من الهلاك ، والحر يباع من اجل هذا الغرض .

كذلك فإن بيع الآدمي لعضو من أعضائه لا يتنافى مع حريته ،

---

(٢٤) انظر هذا المعنى في : حاشية ابن عابدين (٤/٤) ، زاد المعاد (٤٧٤/٤) .

(٢٥) زاد العاد (٤٧٤/٤) .

فمن باع جزءا من دمه أو باع كليته لا يفقد شيئا من حريته .

ومن جهة ثالثة فإن قياس العضو الآدمي المفصول حال الحياة علي العضو الحيواني المقطوع حال الحياة قياس مع الفارق أيضا ؛ لأن الفقهاء إنما رأوا تحريم وبطلان بيع العضو الحيواني في الحالة ، لعدم طهارة ؛ لأنه ميتة ، وميتة الحيوان نجسه .

وأما الآدمي : فهو طاهر على كل حال ، وعضوه كذلك طاهر سواء أكان مفصولا عنه أم غير مفصول ، وقد رجح الكساني هذا في معرض ردة على من علل تحريم بيع شعر الإنسان وعظمه بنجاسته ، واكتفى بالتعليل بتنافي ذلك مع كرامة الآدمي وكرامة أعضائه (٢٦) .

كذلك ناقش هذا الموضوع بعض فقهاء المالكية وغيرهم ؛ حيث أجازوا بيع لبن الآدمية وردوا هذا القياس ، كما ردوا مبرر التنافي مع شرف الآدمي بأن هذا اللبن طاهر ونافع ، وبما ورد عن عائشة ـ رضي الله عنهما ـ أنها بعثت بلبنها إلي رجل كبير ليشرب منه ، ويصبح محرما عليها ، فلو كان نجسا أو كان ذلك متعارضا مع شرف الآدمي لأنكر عليها الصحابة هذا الصنيع ، ولكن أحدا منهم لم ينكر عليها ، فدل ذلك ، على جواز الانتفاع به ، ولو لغرض التحريم ، مع أنه ليس فيه ضرورة (٢٧) .

✡ نتيجة مناقشة الفقهاء القدامى :

يتبين مما تقدم أن المعاني التي ذكرها الفقهاء ، ورتبوا عليها بطلان بيع أي عضو من أعضاء الآدمي (عدا ما تقدم من خلاف حول لبن المرأة) ، لم يعد شيء منها متحققا في بيع الأعضاء الآدمية لغرض العلاج في هذا لعصر ، أو علي الأقل صار من الممكن تحاشيها في ممارسة هذا البيع في الواقع ، فلا مجال اليوم لادعاء عدم المنفعة في عضو الآدمي ، ولا مجال للقول بعدم إمكان الانتفاع به إلا بإهدار

(٢٦) بدائع الصنائع (١٣٨/٥) .

(٢٧) الفروق (٢٤٠/٣) .

الكرامة الآدمية .

ولما يتبين لهم إمكان الانتفاع بلبن الآدمية مع تحاشي تلك المحظورات ، ومع مراعاة تلك المبادئ التي استندوا إليها ، رأينا أن جمهورهم أجاز بيعه .

وأغلب الظن : أنهم لو عرفوا نقل الدم الإنساني وفوائده ، كما عرفه أهل هذا العصر لجرى بينهم من خلاف في بيعه مثلما جري في بيع لبن المرأة .

✡ المبحث الرابع

التعارض بين بيع الأعضاء ومبدأ تحريم الإضرار بالجسد

لو أن الأمر اقتصر على تلك المعاني والمبررات التي جعلها الفقهاء سببا لتحريم بيع الأعضاء الآدمية ، لكان من الممكن أن ننهي النقاش حول هذه المسألة بترجيح القول ، بصحة بيع العضو الآدمي ببعض الشروط ، بعد ما تبين إمكان إجراء هذا البيع دون مساس بتلك المعاني .

غير أن هناك أمرا آخر لم يتعرض له الفقهاء أثناء بحثهم لهذا الموضوع ،وهو أن بيع الإنسان لعضو من أعضائه وهو على قيد الحياة ، يترتب عليه في كثير من الأحيان الإضرار بنفسه بصورة من الصور ، وفقدانه لجزء من لياقته الصحية على الأقل . وإنما لم يتعرض الفقهاء لهذا الأمر منهم بالمبررات الأخرى من جهة ، ولعدم وجود ما يستدعي إثارته في عصرهم من جهة أخري .

أما وقد جد من الإنجازات الطبية ما أمكن معه ممارسة بيع الأعضاء دون مساس بالمبادئ التي ذكرها الفقهاء فإن البحث في حكم هذا البيع لا يكون تاما ولا دقيقا إلا بمعرفة رأي الشرع فيمن يبيع جزءاً من أجزائه ويضحي بشيء من كفاءة جسده في مقابل مادي .

ونرى أنه لا بد في هذا الموضوع من التمييز بين عدة صور :

١ــ لا شك في حرمة بيع العضو الآدمي الذي يترتب على فقده

موت الإنسان ، كالقلب مثلا ؛ لأن ذلك انتحار ، وهو كبيرة من الكبائر .

٢ــ أغلب الظن : عدم حرمة بيع جزء من الدم الآدمي إذا كان صاحبه معافى ولا يتأثر بأخذه منه ؛ حيث لا يترتب عليه في هذه الحالة أية مفسدة لجسمه . كما يمكن قياسه على لبن الآدمية الذي أجاز بيعه جمهور الفقهاء .

٣ــ وأما بقية الأعضاء فهي متفاوته في منافعها الخلقية والمفاسد التي تترتب على فقدها ، وينبغي أن ينظر في حكم بيعها إلى القاعدة التي تحكم تعارض المفاسد والمصالح الإنسانية ، وهي اتباع أهون الشرين إن لم يمكن دفعهما معا . وتحمل الدنيا في سبيل دفع المفسدة العظمي . يقول العز بن عبد السلام : "إذا اجتمعت مصالح ومفاسد ، فإن أمكن تحصيل المصالح ودرء المفاسد ، فعلنا امتثالا لأمر الله تعالى فيهما ؛ لقوله سبحانه وتعالى" ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (٢٨) .

وإن تعذر الدرء والتحصيل ، فإن كانت المفسدة أعظم من المصلحة درأنا المفسدة ولا نبال بوات المصلحة (٢٩) .ومن تطبيقاته

على هذا المبدأ قوله : "ويجب شق جوف المرأة على الجنين المرجو حياته ؛ لأن حفظ حياته أعظم مصلحة من مفسدة انتهاك حرمة أمه (٣٠) .

وقد اعتبر المفسدة المتوقعة بأغلبية الظن في حكم الناجزة المحققة ، فإذا غلب وقوع المفسدة ولو في المال جعلت كالمفسدة الواقعة (٣١) .

وبناء على هذا المبدأ : نري أنه يحرم على الإنسان أن يبيع عضوا من أعضائه الذي يترتب على فقده عاهة للجسم ، كبيع العين مثلا في سبيل الكسب المادي وزيادة المال وتقوية التجارة ، أو في سبيل

(٢٨) سورة التغابن ، الآية : ١٦ .

(٢٩) قواعد الأحكام (٩٨/١) ، المنثور للزركشي (٣٤٨/١) .

(٣٠) المرجع ذاته (١٠٢/١) .

(٣١) المرجع ذاته (١٠٧/١) .

الشهرة ، ونحو ذلك من الغايات . ولكن يجوز بيعها إذا كان ذلك من أجل دفع مفسدة أعظم ، كان يكون صاحبها بحاجة إلى شراء كلية له أو لعزيز عليه ، ولا يجد سبيلا إلي ذلك إلا ببيع عضو من أعضائه لا يترتب على فقده هلاكه ، فيجوز ذلك إذا كان الحصول على هذه الكلية ينجيه أو ينجي عزيزا عليه من هلاك محقق .

وعلى مثل هذا يمكن أن يجري قياس بقية أعضاء الجسم مع ضرورة ملاحظة رأى الأطباء المتخصصين الموثوقين .

وهذا بالنسبة للبائع ، وأما المشتري فيجوز له الشراء إذا كان يريد استعمال العضو الذي اشتراه لإنقاذ نفسه أو إنقاذ عزيز عليه من هلاك كلي أو جزئي أو كان مؤسسة أنشئت لتجمع الأعضاء لاستعمالها عند الحاجة إليها في الغرض المشار إليه ، بحيث لا تتخذ من ذلك وسيلة للكسب والربح المادي ، ولا تشتري لتبيع الأعضاء بربح ، ولا مانع من أن تبيعها بمثل التكلفة أو بأقل من ذلك .

٤ــ هذا ولا بد من الإشارة في هذا المقام إلى أن بعض أجزاء الآدمي لا يجوز بيعها بحال من الأحوال ، لورود نص خاص في النهي عن استعمالها ، أو لتنافيها مع مبدأ شرعي آخر غير ما ذكر ، ومن ذلك .

بيع الشعر الآدمي وشراؤه لوصله بشعر المشتري ؛ فقد ورد عن أسماء بنت أبي بكر ــ رضي الله عنها ــ قالت : جاءت امرأة إلى النبي ــ ﷺ ــ فقالت : يا رسول الله ، إن لي ابنة عريسا ، أصابتها حصبة فتمرق شعرها (٣٢) ، أفأصله ؟ فقال : "لعن الله الواصلة والمستوصلة" (٣٣) .

وأغلب الظن : أن حكمة النهي عن ذلك ليست هي ما ذهب غليه بعض العلماء الحنفية من تنافيه مع ما جعل لابن آدم من تشريف وتكريم (٣٤) ، وإنما

(٣٢) أي تساقط .

(٣٣) سبق تخريجه في هامش رقم ٢٣ .

(٣٤) الهداية (٣٤٠/٣) ، بدائع الصنائع (١٣٨/٥) .

لما فيه من تزوير بتزين المرء بما ليس فيه ، وهذا منهي عنه ، فقد قال الرسول ـ ﷺ ـ : "المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور" (٣٥) .ومعناه : المتكثر بما ليس عنده ، بأن يظهر أن عنده ما ليس له يتكثر بذلك عند الناس ويتزين بالباطل ، فهو مذموم كما يذم من لبس ثوبي زور

ويؤيد هذا المعنى : ما صح عن رسول الله ـ ﷺ ـ أنه زجر عن أن تصل المرأة برأسها شيئا (٣٦) ، فشمل بهذا الزجر كل شيء تصله بشعرها وإن لم يكن شعر آدمي ، ما دام يظهرها بمظهر ليس فيها .

ومن ذلك أيضا بيع مني الرجل ، فلا شك في حرمته وبطلانه ؛ لأن استعماله بعد البيع فيما خلق له من طلب النسل يؤدي إلى اختلاط الأنساب ، وهو حرام بلا خوف .

✡ نتيجة البحث

نخلص مما تقدم في البحث إلى النتيجة الآتية :

يجوز بيع الأعضاء الآدمية للحاجة ، وأنه ما دامت الحاجة هي مبرر الحكم بالجواز ، فلا بد من أن يكون بالقيود والشروط الآتية :

١- أن لا يكون في بيعها تعارض مع الكرامة الآدمية ، بحيث لا تكون الغاية من ذلك الربح والتجارة والتداول .

٢- أن يكون بيعها من أجل الانتفاع بها بمثل ما خلقت له ، وأن لاتُباع إلا لمن يعلم أنه يستعملها في ذلك .

٣- أن يدفع البائع عضوه مفسدة أعظم من مفسدة فقد العضو نفسه .

---

(٣٥) رواه مسلم ، مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذري ـ رقم ١٣٨٧ .

(٣٦) رواه مسلم ، مختصر صحيح مسلم ـ رقم ١٣٨٤ .

٤- أن لا يكون بيع العضو متعارضا مع نص شرعي خاص (كالشعر) ، أو مبدأ شرعي آخر غير ما ذكر (كمني الرجل) .

٥- أن يكون البيع والشراء تحت إشراف مؤسسة متخصصة رسمية موثوقة للتحقيق من توافر الشروط المتقدمة .

✡ مراجع البحث

١- الجامع لأحكام القرآن ـ القرطبي ـ دار إحياء التراث العربي ـ ببيروت .

٢- مختصر صحيح مسلم ـ الحافظ المنذري ـ تحقيق : الألباني ـ الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م .

٣- الهداية شرح بداية المبتدي ـ علي بن أبي المرعيناني ـ مطبعة مصطفى البابي بمصر ، ١٣٥٥هـ /١٩٣٦م .

٤- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ـ علاء الدين الكاساني ـ الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م .

٥- فتح الوهاب شرح تحفة الطلاب ـ حسين بن محمد سعيد المكي ـ طباعة مطابع مقهوي .

٦- حاشية ابن عابدين ـ طبعة بولاق الثالثة .

٧- مواهب الجليل ـ الحطاب ـ الطبعة الثانية ـ دار الفكر ـ ببيروت .

٨- الفروق ـ شهاب الدين الصنهاجي القرافي ـ طبع دار المعرفة ـ ببيروت .

٩- تهذيب الفروق ـ محمد بن علي بن حسين ـ مطبوع على هامش الفروق .

١٠- بداية المجتهد ـ ابن رشد الحفيد ـ مطبعة الكليات الأزهرية

بمصر ١٣٨٩هـ /١٩٦٩م .

١١- حاشية قليوبي وعميرة على شرح المحلي على المنهاج — شهاب الدين أحمد بن احمد القليوبي — مطبعة دار إحياء الكتب العربية .

١٢- المغني — موفق الدين أبو محمد عبد الله بن قدامة — نشر دار الكتب العربي ١٤٠٢ه / ١٩٨٣م .

١٣- الشرح الكبير — شمس الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر محمد بن قدامة المقدسى مطبوع مع المغني .

١٤- قواعد الأحكام في مصالح الأنام — أبو محمد عز الدين بن عبد السلام السلمي — نشر مكتبة الكليات الأزهرية . دار الشرق للطباعة ١٣٨٨هـ / ١٨٦٨م .

١٥- المدخل إلى نظرية الالتزام العامة في الفقه الإسلامي — الشيخ مصطفي احمد الزرقا — الطبعة الثالثة — مطبعة الجامعة السورية ١٣٧٧هـ / ١٨٥٨م .

١٦- نيل الأوطار — الشوكاني — نشر إدارات البحوث العلمية بالسعودية .

١٧- المنثور في القواعد — الرزكشي — الطبعة الأولى ١٩٨٢م — نشر وزارة الأوقاف في الكويت .

١٨- موسوعة فقه عمر بن خطاب — د . محمد رواس قلعة جى — الطبعة الأولى ١٩٨١م الكويت .

١٩- الفتاوى الهندية — نشر دار إحياء التراث العربي — ببيروت ١٩٨٠م .

٢٠- فتح الباري — ابن الحجر — نشر مكتبة الرياض الحديثة .

❀❀❀❀❀

أعلام التاريخ الإسلامي

منهج الإمام السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي في النقد

(الحلقة الأخيرة)

بقلم : فضيلة الأستاذ عتيق أحمد البستوي
تعريب : محمد سهيل اختر الندوي

✡ خلفية الكتاب "أضواء"

وكان ذوق الإمام الندوي الأصيل وطبيعته الأساسية ودعوته أن يكون المسلمون بنيانا مرصوصا لاتفاقهم على الشهادة الواحدة ، ويقصروا اختلافاتهم الجزئية والفكرية في المجالات العلمية ولا يوسعوها حتى تشتت شمل المسلمين وينتهز أعداء الإسلام فرصة الانتفاع من اختلافاتنا .

ولهذا احتاط دائما في الكتابة على الموضوعات الخلافية ، ولكنه حينما اضطر إلي ذلك أبدى آراءه وافكاره بغاية من الجد والاتزان ، وراعى فيها جانب الإعتدال والاحتياط حتى لا يتأذى به أحد ولا يتألم به قلبه .

حينما طعن الإمام الندوي في سن الشعور كانت المناظرات والكتابات الجدلية سائدة في مسلمي الهند ، و كانت قضية التقليد قد تخطت الحدود العلمية واتخذت صورة كريهة للجدل والجدال والرجوع إلي المحاكم الرسمية والاستيلاء على المساجد والمعابد ، وإن حركة ندوة العلماء قد جعلت القضاء على الخلافات فيما بين المسلمين من مقاصدها الأساسية ، وبذلت في ذلك — علميا — جهودا مشكورة آتت ثمارا طيبة تشجع بها الناس ، إنه تربى في مهد تلك النظرية وذلك الجو النزيه الرائع ، ولذلك فقد اتخذ طريقا وسطا في قضية الإجتهاد والتقليد ، وتبنى رأي الإمام ولي الله الدهلوى المعتدل في ذلك ، وكان من أساتذته في الحديث

النبوي الشريف العلامة المحدث الكبير حيدر حسن خان الذي كان محدثا حنفيا واسع الأفق ، والعلامة المحدث الجليل عبد الرحمن المباركفوري صاحب الكتاب القيم "تحفة الأحوذي" الذي أخذ عنه الإمام الندوي إجازة الحديث و استفاد منه في ذلك ، والذي كان اكبر محدث لجماعة أهل الحديث .

ولكنه لما رأي في آخر عمره هذا الوضع المؤلم بأن عددا من اللامذهبيين المتعصبين قد أثاروا الجدل في التقليد و عدم التقليد في شبه القارة الهندية والبلاد العربية ، وأحدثوا تساؤلات وشبهات وافتراءات بصورة مستمرة نحو الشخصيات العظيمة في الهند والمعاهد التعليمية والجماعات والحركات الإسلامية فيها ، وجعل كثير من علماء العرب وعامتها وتجارها يتأثرون بها ، فرأى من واجباته الدينية أن يطلع العرب علي الواقع الحقيقي ويعرفهم بأعمال هؤلاء الأعلام العظام ومكانتهم وخدمات تلك المعاهد التعليمية والحركات الإسلامية ومكانتها .

إنه وضع لهذا المرمى هذا الكتاب الوجيز باسم "أضواء" وعوف هؤلاء العلماء والمعاهد والحركات المظلومة التي كان يسعى إلي تشويه صورها بصورة مستمرة .

(نقله إلي الأردية الشيخ جعفر مسعود الحسني الندوي باسم "بصائر" ونشره المجمع الإسلامي العلمي في لكناؤ) .

إنه كتب في مقدمة الكتاب مبينا مرمي الكتاب وخلفيته :

"فقد أثيرت حديثا تساؤلات عن بعض الحركات والدعوات الدينية الشعبية الواسعة النطاق قوية النفوذ في الشعب الهندي و عن مدارسها الفكرية والتعليمية والتربوية التي مثلت دورا رائعا وحساسا في المحافظة علي العلوم الشرعية الأصلية وتعليمها ونشرها و في تحقيق الانتفاضة الإسلامية في شبه القارة الهندية ، و كانت محاولة إثارة تشكيكات في

عقيدتها ومنهجها والتزامها لمتابعة مصادر الدين الصحيح والعقيدة الإسلامية الشرعية الأصلية .

وذلك كله عن طريق دعايات وانتقادات وتخرصات لتحقيق مصالح جماعية وإفراد العناية بمؤسسات ومراكز تعليمية خاصة باتجاه خاص ومشرب خاص .

وقد نشأ بذلك سوء تفاهم أو سوء ظن بمراكز ونشاطات للدعوة الإسلامية العميقة النفوذ الواسعة الأرجاء ، ومدارس ومراكز تعليمية تربوية ذات نتائج باهرة في التمسك بالدين الصحيح والمحافظة والغيرة عليه وتمسك الأجيال الثقافية بالتعليم الإسلامي الأساسي والمحافظة على تراثها الديني ومزاياها الإسلامية و في تحرير البلاد من الحكم الأجنبي والدفاع عن شخصيتها وحضارتها الإسلامية وقانون الاحوال الشخصية للمسلين و غير ذلك .

وقد رأى كاتب هذه الرسالة من الواجبات عليه أن يقدم تعريفا موجزا في ضوء التاريخ الصحيح المحايد بهذه الدعوات والحركات ومراكزها ومدارسها الفكرية وإنتاجها وآثارها حتى يكون القراء وخاصة إخواننا العرب والمسلمون في خارج الهند علي بينة من الأمر ، وفي ضوء معلومات صحيحة وحقائق تاريخية ومنجزات ومآثر مشهودة شائعة حتى يمكنهم ويسهل عليهم الحكم والقضاء في هذه القضية المثارة المفخمة تفخيما زائدا يحول المسلمين خصوصا في بلاد بعيدة عن مراكز الإسلام هدفا لهجمات ومؤامرات تريد إبادة العنصر الإسلامي الثقافية واللغوية والحضارية ثم الدينية الإسلامية وتحويل البلاد إلي أسبانيا الثانية ، لاقدر الله ذلك ، ويكون رد فعلهم ضد هذه الدعايات في ضوء الآية القرآنية والتعليم القرآني" (أضواء : ص ٣ ، ٤ ، ٥)

ولاستعراض جميع الكتابات النقدية للإمام الندوي وعرض

النماذج منها حاجة إلي وضع كتاب مستقل ، والمقالة لا تسمح بالإضافة إلى ذلك ، لاختصار نطاقها .

✡ الميزات النقدية للإمام الندوي

وجملة القول أن أسلوب الإمام الندوي في النقد أنه كان يحمل ـ في الواقع ـ ذوقا وطبعا بناءين وإيجابيين ، وكان يبتعد عن الاختلافات والانتقادات ما وجد إلى ذلك سبيلا ، وكانت تتطلب مكانته الدعوية العظيمة أن يجتنب الموضوعات المختلف فيها ، وكان يتخذ طريق النقد حينما يعتقد أن النقد قد تحتم عليه دينياً .

وكانت شخصيته تتحلى بالأسوة النبوية ، إنه بذل أقصى جهده في أن يكثر من التخلق بالأخلاق والعادات النبوية ، إنه سعي اقتداء أسوة النبي ﷺ في النقد سعيا عظيماً ، وقد جاء في كتب السيرة أن النبي ﷺ كان لا يذم أحدا بذكر اسمه ، وكان ﷺ حينما يطلع علىٰ شر أو فساد فيقول في أسلوب يخاطب فيه العامة : ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا ، وكان ﷺ ينتقد ويذم رجلا معينا حينما كانت الحاجة ماسة إلى ذلك ، ولا شك فان الإمام الندوي قد سعي انتهاج ذلك المنهج والأسلوب النبوي .

وإن جميع الكتابات النقدية للإمام الندوي تتسم بالبناء والإيجابية خالية من الطنز والتعريض ، وإنها مليئة باللوعة الدعوية والرفق والحب الناشئين من النصح ، قد يستطيع دراسة انتقاداته بفرح وسرور أولئك الذين تناولهم الإمام الندوي بالنقد ، وليس فيها شئ من الركاكة والدناءة والهجنة ، إنه أقام للنقد مستوي عظيما رائعا ، شريفا مهذبا للنقد بكتاباته النقدية ، وهو متاع ثمين للغة الأردية .

وإن اختير أسلوب الإمام الندوي في المسائل الخلافية والنقدية آتي ذلك بثمار طيبة في جمع شمل المسلمين .

❁❁❁❁❁

المحدث محمد يوسف البنوري وكتابه

معارف السنن شرح سنن الترمذي

(١)

بقلم : الدكتور ولي الدين تقي الدين الندوي
أستاذ الحديث وعلومه المساعد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية (دبي)

✡ المبحث الأول : حياته

اسمه ونسبه :

هو محمد يوسف بن محمد زكريا بن مير مزمل الشاه بن مير أحمد الشاه البنوري الحسيني : ينتهي نسبه إلى سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما , وكنيته أبو المحاسن (١) .

ولادته :

ولد المحدث البنوري في قرية "مهابت آباد" وهي قرية قريبة من بيشاور في يوم الخميس السادس من ربيع الثاني سنة ١٣٢٦هـ الموافق ١٩٠٨م (٢) .

نسبته :

يقال له البنوري لأن جده التاسع السيد آدم (٣) الذي كان من تلاميذ الإمام الرباني أحمد السرهندي (١٠٣٢هـ) (٤) ولد في قصبة "بنور" من سرهند فنسب إليها هو وأسرته (٥) .

نشأته :

كان والده عالماً فاضلاً وله مؤلفات متعددة , ولذلك ترعرع البنوري في جو ديني وعلمي . قرأ القرآن وبعض الكتب الابتدائية على

(١) مجلة البينات ص ٥١ , ١٠٥ . (٢) مجلة البينات ص ٥٢ .
(٣) انظر ترجمته في نزهة الخواطر لعبد الحي الحسني ٣/٥ .
(٤) انظر ترجمته في رجال الفكر والدعوة لأبي الحسن الندوي ١٧/٣ . (٥) مجلة البينات ص ٥٢ .

والده وخاله الشيخ فضل صمداني البنوري وعلى الشيخ الحافظ عبد الله بن خير الله البيشاوري (١٣٤٠هـ) ، ثم انتقل إلى "كابل" عاصمة أفغانستان ودرس الكتب الابتدائية والمتوسطة في مدرسة فيها ، ومن أشهر العلماء الذين درس عليهم البنوري القاضي عبد القدير الأفغاني ، قاضي محكمة جلال آباد ، والشيخ محمد صالح القيلفوي وغيرهما (٦) .

ثم بدا له أن يأخذ بسنة السلف في الرحلة لطلب العلم وتحصيله فرحل إلى مهد العلماء الربانيين دار العلوم ديوبند (٧) سنة ١٣٤٥هـ . وأخذ العلم من المحقق شبير أحمد العثماني (ت ١٣٦٩هـ) (٨) صاحب الكتاب "فتح الملهم شرح صحيح مسلم" والمحدث محمد أنور الشاه الكشميري (ت ١٣٥٢هـ) (٩) حيث تلقي فيها مختلف العلوم والفنون من التفسير والحديث والفقه والمنطق وغيرها , إلى سنة ١٣٤٧هـ (١٠) .

انتقاله إلى "دابيل" :

وفي أخر سنة ١٣٤٦ – استقال شيخه المحدث أنور الشاه الكشميري من منصب درسه ورحل إلى "دابيل" – قرية من نواحي سورت بكجرات في الهند على بعد ١٥٠ ميل من مدينة بمبائي – وبعد إلحاح شديد أجاب المحدث الكشميري دعوة مسؤولي "الجامعة الإسلامية بدابيل" وهنا ارتوى من بحر علمه خلق كثير , واشتهرت هذه الجامعة وتطورت

---

(٦) المصدر السابق .

(٧) وهي قرية على مقربة من دلهي على مائة ميل ، وتعد دار العلوم أكبر مركز علمي إسلامي في جنوب آسيا ولذلك يقال له أزهر الهند ويتوجه إليه الطلبة من أفغانستان , وباكستان وسيرلانكا ، وبنجلاديش وغيرها من البلاد ويكملون دراستهم فيه .

(٨) انظر ترجمته في "العناقيد" ص ٦٠ .

(٩) انظر ترجمته في نفحة العنبر في حياة إمام العصر الشيخ أنور للبنوري . وتراجم ستة من فقهاء العالم الإسلامي في القرن الرابع عشر للشيخ عبد الفتاح أبو غدة ص ٨١/١٣ .

(١٠) مجلة البينات ص ٣١ .

في عصره , ونشأت بوجوده هناك إدارة تأليف تسمى "المجلس العلمي" (١١) .

انتقل البنوري مع شيخه العلامة الكشميري إلى "دابيل" واستفاد منه استفادة كبيرة ، وكان شديد الحب والإجلال له حتى تعلم منه كل صغيرة وكبيرة من علمه ، وقد بلغ أن صرف وقته في خدمة شيخه أنه كان يأخذ مدة ساعتين فقط للراحة من الأربع والعشرين ساعة ، وقد بلغ تأثره بشيخه أنه كان يصحبه في كل أسفاره خادماً ومتعلماً . وقد كلفه المحدث الكشميري بجمع مصادر بعض كتبه فقام بذلك على أحسن وجه (١٢) ويتجلى هذا الحب من خلال أقواله وأفعاله حيث كان يذكره في كل المناسبات ، حتى أصبح ناشراً العلوم الكشميري وحارساً للشجرة التي غرسها شيخه ، وهذا يذكرنا بفعل الحافظ ابن القيم مع شيخه ابن تيميه ، والسخاوي مع شيخه الحافظ ابن حجر .

أهم شيوخه :

يعد الكشميري أهم شيوخه ، كما سلف ، وقد استفاد البنوري من المحدث حسين أحمد المدني (١٣٧٧هـ) (١٣) والمصلح الكبير أشرف علي التهانوي (ت ١٣٦٢هـ) (١٤) ، وحصل منهما على الإجازة . وقرأ البنوري "مشكاة المصابيح" على الشيخ محمد إدريس الكاندهلوي (ت ١٣٩٤هـ) (١٥) صاحب كتاب "التعليق الصبيح شرح مشكاة المصابيح" ، وتفسير الجلالين على المفتي عزيز الرحمن (ت ١٣٤٧هـ) (١٦) ، والمقامات للحريري على الشيخ محمد شفيع الديوبندي (ت ١٣٩٦هـ) (١٧) ، وجامع الترمذي على المحدث شبير أحمد العثماني (ت ١٣٦٩هـ) (١٨) صاحب كتاب "فتح الملهم شرح صحيح مسلم" ، وصحيح البخاري على المحدث عبد الرحمن الأمروهي (ت ١٣٦٧هـ) (١٩) وغيرهم (٢٠) .

---

(١١) انظر نفحة العنبر ص ١٣ ونقش دوام ص ٤٢ (١٢) مجلة البينات ص ٣٢ .

(١٣) انظر نزهة الخواطر جـ٨ ص ١٢٦ ، العناقيد الغالية ص ٨٥ .

(١٤) العناقيد ص ٥١ . (١٥) العناقيد ص ٦٨ . (١٦) العناقيد ص ٤٦ .

(١٧) العناقيد ص ٧٧ . (١٨) العناقيد ص ٥٦ .

(١٩) نزهة الخواطر جـ٨ ص ٢٦ . (٢٠) مجلة البينات ص ١١٢ ، ٧٣٣ .

البنوري وتدريسه :

بعد ما اكتملت معارفه بدأ يشتغل بالتدريس في مرحلة مبكرة من حياته ، فاهتم بعلم الحديث والتفسير والفقه وغيرها .قال البنوري : درست كتبا في مختلف العلوم والفنون وبخاصة في علم الحديث ، منها سنن أبي داود ، وجامع الترمذي ، وصحيح البخاري ، وصحيح المسلم ، وسنن النسائي ، وسنن ابن ماجة ، وموطأ مالك ، والموطأ برواية الإمام محمد ، ومقدمة ابن الصلاح .

وفي الأدب مقامات بديع الزمان الهمداني ، ومقامات الحريري ، ومقامات الزمخشري ، والمعلقات السبع ، وهمزية البوصيري ،وديوان الحماسة وغيرها (٢١) .

وقد أخذ علم الحديث الشريف منه اهتماماً كبيراً كما لاحظنا ، وترجع قصة تدريسه الحديث الشريف بالجامعة بدابيل أنه وقع اختلاف بين مسؤولي الجامعة ، ويتمثل هذا الاختلاف ؛ في من يقوم بتدريس "جامع الترمذي" لأن الجامع للترمذي يشتمل على المسائل الفقهية ومذاهب علماء الأمصار وكذلك يشتمل على مباحث متعلقة بعلوم الحديث ، لذا لا يدرسه إلا من كان له اطلاع واسع ومعرفة تامة بعلوم الحديث والفقه ، وكان هناك ثلاثة علماء ، الشيخ بدر عالم الميرتهي ، والشيخ عبد الرحمن الأمروهي ، والمحدث البنوري ، فعمل مسؤولو الجامعة بين الطلبة استبيانا كانت نتيجة أن الشيخ الميرتهي حصل على ثلاثة أصوات والشيخ الأمروهي على سبعة أصوات والشيخ البنوري على سبعة وعشرين صوتاً (٢٢) .

ثم بعد ذلك كلف بتدريس صحيح البخاري وسنن الترمذي وغيرها من الكتب (٢٣) .

عودته إلى باكستان :

وقد قدر الله تعالى له أن لا يبقى عمله محدوداً في الجامعة الإسلامية بدابيل لذا ألح عليه العلامة شبير أحمد العثماني ، والشيخ بدر عالم الميرتهي

(٢١) مجلة البينات ص ١٣ – ١٤ . (٢٢) مجلة البينات ص ٧٣ .

(٢٣) المصدر السابق ص ٣٧ .

وكانا من الذين يؤيدون إقامة دولة باكستان – في الهجرة إلى باكستان ؛ فعاد البنوري إلى باكستان في ١٦ يناير ١٩٥١م حيث استقبله العلماء والوزراء وكبار المسؤولين في حكومة باكستان .

تدريسه في دار العلوم الإسلامية :

بعد عودته عين "شيخ التفسير والحديث" في دار العلوم الإسلامية "تندو الله يار" في حيدر آباد بالسند ، ودرس فيها التفسير والحديث لمدة ثلاث سنوات ، ثم استقال من تدريسه لأسباب خاصة وانتقل إلى كراتشي (٢٤) .

إقامته مدرسة دينية :

لما انزوى من دار العلوم الإسلامية في السند رفض كل المناصب التي دعي إليها وآثر التفرغ للتصنيف (٢٥) .

وقد رأى العلامة البنوري بثاقب فكرة وتجربته أن خريجي المدارس الإسلامية يحتاجون إلى تدريب وتربية في العلوم الشرعية ؛ لذلك فتح معهداً لتربية هؤلاء الطلبة وتدويبهم في مدينة كراتشي بباكستان ، وسماه "المدرسة العربية الإسلامية" وقبل أن يقوم بهذا العمل سافر إلى مكة المكرمة بتاريخ ٤/ ذي الحجة ١٣٧٣هـ ، وأقام بها عشرين يوما ، ثم توجه إلى المدينة المنورة حيث أقام اثنين وثلاثين يوما ظل يدعو الله فيها لنجاح هذا المعهد ، ويستخير الله سبحانه وتعالى حتى شرح الله صدره ثم رجع إلى باكستان ، وبعد مضي سنة كاملة أسس هذا المعهد العلمي .

وقد اهتم فيه بتدريس مشكل الحديث ، ومشكل القرآن ، والفقه المقارن ، والتدريب على المحادثة والكتابة في اللغة العربية وغيرها من العلوم . وحينما أراد تأسيس هذا المعهد لم يكن عنده ربية واحدة ، لذلك

(٢٤) البينات ص ١١ وتشنيف الأسماع ص ٥٨٧ . (٢٥) المصدر السابق (١٤) .

اقترض من صديق له ١٢٠٠ ربية واشترى بها الكتب للطلبة واقترض من تاجر مبلغ ثلاثمائة روبية أنفقها منحة دراسية للطلبة ، وبهذا التوكل والاعتماد على رب العالمين فتح هذا المعهد في كراتشي بجامع نيوتاون ، وذلك في سنة ١٩٥٣م ثم تحول هذا المعهد إلى كلية جامعية في العلوم الشرعية ، وذلك بفضل من الله وتوفيقه .

وتعد هذه الكلية من أحسن الكليات الشرعية في باكستان حيث تخرج فيها الآلاف من العلماء والدعاة ، وقد بلغ من إخلاصه وتوكله على الله درجة أنه لم يأخذ مساعدة من الحكومة ولم يعين محصلين لجمع أموال الزكاة والصدقات ، ولم يعلن في الجرائد والصحف أن المدرسة تحتاج إلى مساعدات مالية ، بل كان الناس يدفعون أموال الزكاة والصدقات إلى المدرسة بأنفسهم (٢٦) .

رحلته للحج والعمرة :

كان رحمه الله كثير الحنين والشوق إلى بيت الله الحرام ، سافر للحج أول مرة في سنة ١٣٥٢هـ وحج بعد هذه السنة أكثر من عشرين حجة ، وكانت العمرة في رمضان هي عادته ؛ وكان يعتكف في المسجد النبوي ، وأحيانا بالمسجد الحرام ، ويواظب على صلاة الليل ولا يتركها في أي حال من أحوال ويناجي ربه قبل الفجر ، ويقرأ القرآن ويؤدي المناسك كلها بكل خشوع وخضوع واحترام وتذلل ، ويطفئ ضرام وجده بالطواف حول بيت الله الحرام ، وكثرة العبادة في المسجد النبوي (٢٧) وقد بلغ عدد زياراته المدينة المنورة أكثر من إحدى وعشرين مرة (٢٨) .

---

(٢٦) انظر : مجلة البينات ص ١٥ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٦٢ .

(٢٧) مجلة البينات ص ٦٧ .

(٢٨) انظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ص ١٨٢ .

وكان حبه وشغفه بالنبي الكريم عليه الصلاة والتسليم قد خالط لحمه ودمه وسويداء قلبه ؛ فكان يجد لذة ونشوة كلما ذكره أو ذكر اسمه الكريم وكتب قصيدة طويلة سماها "شذرات الأدب في مدح سيد العجم والعرب" نشرت في مجلة "الإسلام" بالقاهرة (٢٩) .

رحلاته :

سافر العلامة البنوري إلى بلدان كثيرة ، فأول بلد سافر إليه بعد الحرمين الشريفين القاهرة وذلك في سنة ١٣٥٧هـ الموافق ١٩٣٧م للإشراف على طباعة كتاب "نصب الراية" للزيلعي و "فيض الباري شرح صحيح البخاري" للكشميري من طرف المجلس العلمي بدابيل ، ولم يكن البنوري مشرفاً على الطباعة فحسب إنما قام بمقابلة "نصب الراية" بمخطوطة بدار الكتب المصرية ، ومكث بالقاهرة نحو سنة كاملة ، وشارك في مؤتمر فلسطين سنة ١٣٥٨هـ الموافق (١٩٣٨م) .

وقد انتهز البنوري الفرصة السانحة للاستفادة من علماء مصر ومكتباتها فالتقى بالشيخ محمد زاهد الكوثري ؛ ثم توجه إلى تركيا واستفاد من مكتباتها ، وعند رجوعه زار الحرمين الشريفين حيث التقى بالملك عبد العزيز رحمه الله ، الذي أمر بشراء مائتي نسخة من كتاب "فيض الباري" لتوزيعه على علماء الحجاز ونجد ومكتباتها (٣٠) .

وسافر البنوري أيضاً إلى العراق ، والشام ، والأردن ، وبيروت ، وليبيا ، وأفغانستان ، واليونان ، وتنزانيا ، ونيجيريا ، وكينيا ، ويوغندا ، وموزمبيق ، وزامبيا ، وجنوب أفريقيا ، وفرنسا ، وبريطانيا ، وسويسرا ، وأسبانيا وغيرها من البلاد ، واستفاد منه خلق كثير (٣١) .

---

(٢٩) مجلة الإسلام ٢٨/ رجب ١٣٥٧هـ الموافق ٢٣/ سبتمبر ١٩٣٨م

(٣٠) انظر مجلة البينات ص ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ .

(٣١) البينات ص ٦٩ .

شيوخه المجيزون :

سبق أن ذكرت أسماء الأساتذة الذين أخذ عنهم العلم واستفاد منهم استفادة كبيرة ، وهنا أذكر الأساتذة الذين أخذ عنهم البنوري الإجازة في الحديث الشريف وهم :

١ – المحدث محمد أنور شاه الكشميري ت ١٣٥٢هـ .

٢ – المحدث عبد الرحمن الأمروهي ت ١٣٦٧هـ .

٣ – العلامة السيد الشريف حسين أحمد المدني ت ١٣٧٧هـ .

٤ – العلامة شبير أحمد العثماني ت ١٣٦٩هـ .

٥ – الشيخ المفتي عزيز الرحمن الديوبندي ت ١٣٤٧هـ .

٦ – الشيخ حسين بن محمد الطرابلسي .

٧ – الشيخ محمد زاهد الكوثري (ت ١٣٧١هـ) (٣٢) .

٨ – الشيخ عمر حمدان المقدسي المالكي (٣٣) .

٩ – الشيخ محمد بن حبيب الله بن مايابي الجكني الشنقيطي (ت ١٣٦٣هـ) (٣٤) .

١٠ – الشيخ خليل الخالدي المحرسي (ت ١٣٦٠هـ) (٣٥) .

١١ – الشيخة أمة الله بنت الشيخ الشاه عبد الغني المجددي .

المشاهير الذين أخذوا منه إجازة الحديث الشريف :

أخذ منه إجازة الحديث خلق كثير نذكر هنا أسماء أهم الشخصيات :

١ – الشيخ حسن المشاط المالكي (ت ١٣٩٩هـ) (٣٦) .

---

(٣٢) انظر ترجمته في الأعلام للزركلي جـ ٦ ص ٢٩ .

(٣٣) انظر فهرس الفهارس للكتاني ص ٣٨٨ و ١١٦٧ . (٣٤) الأعلام جـ ٦ ص ٧٩ .

(٣٥) تتمة الأعلام جـ ٢ ص ٣١٦ . (٣٦) تتمة الأعلام جـ ١ ص ١٣٧ .

٢ – الشيخ إبراهيم الختني (ت ١٣٨٩هـ) .

٣ – الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الصنيع (ت ١٣٩٧هـ) .

٤ – الشيخ عبد العزيز عيون السود الحمصي .

٥ – الشيخ علي مراد الحموي .

٦ – الدكتور مصطفى السباعي (ت ١٣٨٣هـ) .

٧ – الدكتور تقي الدين الندوي .

٨ – الشيخ عبد الفتاح أبو غدة الحلبي (ت ١٤١٧هـ) (٣٧) .

المناصب التي تولاها :

تولى البنوري المناصب الرفيعة التي أهلته لتوليها فضائله ومزاياه ومن أهمها :

١ – شيخ الحديث ومدير في جامعة العلوم الإسلامية بكراتشي .

٢ – عضو المجمع العلمي العربي بدمشق .

٣ – عضو مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة .

٤ – الرئيس الفخري للمجلس العلمي بكراتشي .

٥ – رئيس مجلس تحفظ ختم النبوة بباكستان (وهو مجلس لمقاومة النحلة القاديانية) .

٦ – عضو في رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة .

٧ – رئيس جميعة العلماء في كجرات وبمبائي (٣٨) . (يتبع)

---

(٣٧) البينات ص ٧٢ ، ٧٣ ، ٥٥٠ ، ٦٨٦ .

(٣٨) مجلة البينات ص ١٠ ، ٢٢ ، ومجلة المجمع العلمي ص ١٨١ .

دراسات وأبحاث

مناهج البحث اللغوي (٣)

بقلم: الدكتور محمد السيد علي بلاسي
(أكاديمي - خبير دولي - عضو اتحاد كتاب مصر)

المنهج المقارن

✡ **مفهومه:**

قليلا ما يفرق الناس بين هذا النهج و النهج التاريخي لسببين:

١- أن النهج المقارن تاريخي في الأساس .

٢ - أنه متمم للعمل التاريخي أو الهدف من العمل التاريخي .

فإذا كان النهج التاريخي يتتبع الظاهرة المعينة من فترة زمنية إلى أخرى وتسجيل ما أصابها أو وقع بها من تغيير أو تطور فإن النهج المقارن يقوم بالمقارنة بين هذه التغيرات أو بين الأصل وما تفرع عنه أو ما آل إليه من فترة إلى أخرى (٢٨) .

"وليس النهج المقارن ، إلا امتدادا للمنهج التاريخي في أعماق الماضي السحيق ، وينحصر في نقل منهج التفكير ، الذي يطلق على العهود التاريخية ، إلى عهود لا يملك منها أية وثيقة " (٢٩) .

فالمنهج المقارن يتضمن أساسا وضع الصيغ المبكرة المؤكدة ، المأخوذة من لغات يشك في وجود صلة بينها ـ جنبا إلى جنب ليمكن إصدار حكم فيها بعد الفحص والمقارنة .

ولعل الباحث يكون آمنا حين يقرر انتماء لغات متعددة إلى أصل

(٢٨) التفكير اللغوي بين القديم والجديد : ص ٤٣ .

(٢٩) اللغة : فندريس ، ترجمة عبد الحميد الدواخلي والدكتور محمد القصاص ، ص ٣٧٥ القاهرة سنة ١٩٥٠ م .

مشترك إذا وجد بينها تماثلا كافيا في تركيباتها النحوية ومفرداتها الأساسية ، وإذا لاحظ ازدياد قربها بعضها من بعض كلما اتجهنا إلى الوراء (٣٠) .

✡ **نشأته:**

لما كانت الدراسة الوصفية للغة محدودة بفترة معينة من تاريخ لغة معينة مستعملة في بيئة معينة ، كما أن الدراسة التاريخية حركة تطورية تظهرنا علي ما يمر به تاريخ لغة ما من تغير ؛ فإن هذين النوعين من الدراسة لا يفسران الظواهر اللغوية جميعا ؛ فثمة ظواهر لغوية تحتاج إلى منهج خاص : فالتطور اللغوي مثلا يظهرنا على أن هذه اللغة أو تلك تتشعب إلى لهجات متعددة ، ثم ترقى إحدى هذه اللهجات أو بعضها إلى مستوى اللغة الأدبية الفصحى ، وقد تلحق هذه اللهجات واللغات تطورات وتغيرات كثيرة تبعدها من أصلها أو أصولها . عندئذ لا تستطيع الدراسة الوصفية وحدها أن تقوم بتفسير هذه الظواهر ، كما لا يصلح لتفسيرها الدراسة التاريخية وحدها ؛ لذا تحتم على اللغوي والحالة كهذه أن يستخدم "المنهج المقارن" ، ذلك المنهج الذي كان الشغل الشاغل للغويين جميعاً في القرن التاسع عشر الميلادي ، وكان يسمى بـ : "فقه اللغة المقارن" (٣١) .

وقد كان كشف اللغة السنسكريتية علي يد السير وليم جونز سنة ١٧٨٦م فاتحة هذه الدراسة ، التي مكنت العلماء فيما بعد من وجوه بحث وجوه الشبه بين مجموعة اللغات الهندية ، والأوربية . حتى لقد انتقل البحث من تلك المجموعة إلى غيرها من اللغات الأخرى التي تشابه فيما بينها ، حتى امتد إلى جميع اللغات الإنسانية .

(٣٠) أسس علم اللغة : ص ١٦٨ .

(٣١) علم اللغة :للدكتور السعران ، ص ٣٦٦ بتصرف يسير - .

وقد حاول العلماء بعد تطبيق مبادئ هذا العلم على مجموعة اللغات الهندية الأوربية أن يطبقوه على مجموعة اللغات السامية التي لا يزالون يبحثون عن الأصول التي تشترك فيها وترجعها إلي أم واحدة..

وقد تنبه علماء الشرق إلى مثل هذه المقارنات التي تعد نواة لعلم اللغة المقارن في هذه المجموعة السامية ، فالباحثون في أقدم العصور قد حكموا بانتماء أفرادها (الأكدية ، الأشورية ، الآرامية ، البابلية ، العبرية ، العربية ، اليمنية القديمة ، الحبشية) إلى فصيلة واحدة .

ومنذ القرن العاشر الميلادي ظهر للعلماء وجوه الشبه بين العربية العبرية ، وفي القرن السابع عشر اكتشفوا قرابة الحبشية والعبرية . ولم يمض أكثر من نصف هذا القرن حتى أدرك المستشرقون صلات القرابة بين معظم أفراد هذه الفضيلة السامية ، وذلك أن يكتشف الأوربيون وجوع أفراد المجموعة الهندية إلى فضيلة واحدة على الوضع الذي اتضح فيما بعد (٣٢) !

ومن نشأة طريقة المقارنة بين اللغات و هي أصلا طريقة تاريخية و هي تحظى بمكانة مرموقة في علم اللغويات ، كما صارت البحوث اللغوية التاريخية ، وقفا على كبار العلماء والباحثين ، على حين استثمرت الطريقة الوصفية كما كانت من قبل طريقة عملية ذات نفع عاجل ، تعالج تعلم الناس اللغات الأجنبية ، و تعرفهم بالطريقة الصحيحة لاستخدام لغاتهم (٣٣) .

✡ **ميدان دراسته:**

"يجري البحث في هذا الفرع (المنهج المقارن) متوخيا دراسة

(٣٢) علم اللغة بين القديم والحديث : ص ٧٥ ٧٧ باختصار . ويراجع : فقة اللغة : د . علي عبد الواحد وافي ، ص ٧ وما بعدها ، ط . دار نهضة مصر ، (د . ت) .

(٣٣) لغات البشر : لماريوباي ، ترجمة الدكتور صلاح العربي ، ص ٧٤ القاهرة ١٩٧٠ م .

مجموعة متشابهة من اللغات من حيث معاني الكلمات التي قد تبقي و قد تتغير ، تبعا لاختلاف الزمن والبيئات ، و من حيث تكوين الكلمات الاشتقاقي و الصوتي ، و مظاهره و آثار البيئة فيه ، و أنواع الكلمات من اسم و فعل ، و حرف ، و ما يتصل بذلك من أحكام صرفية ، والتغيرات التي تتطلبها المعاني ، و من حيث مواقع الكلمات في الجمل ، و وظائفها ، و مراعاة أحكامها الواجبة لها من تذكير و تأنيث ، و أحكام إعرابية ، و حالات الأسلوب في كل لغة من تلك المجموعة المتشابهة ، و مقتضيات الأحوال و مطابقتها لها و مقارنة كل تلك الحالات في الطائفة اللغوية التي تكون موضوع البحث لمعرفة وجوه الاشتراك بينها ، واستخلاص الأصول التي تجمع بعضها ببعض و تؤلف في مجموعة واحدة ، و تؤكد رجوعها إلى مصدر واحد" (٣٤) .

و من المفيد أن نعلم أن ميدان الدراسة المقارنة إنما مجاله: اللغات ذات الأصل الواحد ، كالعربية والعبرية ، أو الفرنسية والأسبانية ، أو الإنجليزية والألمانية . وليس من شأنه أن يقارن بين اللغات التي ترجع إلى أصول مختلفة كالمقارنة بين العربية والإنجليزية مثلا ، وقد يتوسع فيه بعضهم فيطبقه على المقارنة بين اللغات ذات الأصول المختلفة .

وعلم اللغة المقارن قد يستخدم في مقارنة لهجات لغة واحدة بعضها ببعض في فترة زمنية محددة . وهو في هذه الحالة إنما يعتمد على دراسة وصفية أساسية لكل لهجة على حدة سابقة على المقارنة (٣٥) .

وينبغي أن نشير إلى أن اللغات جميعا لا يمكن عليها المنهج المقارن ؛ حيث إن هناك بعض اللغات التي استعصت على الدراسة

(٣٤) علم اللغة بين والحديث : ص ٧٦ .

(٣٥) التفكير اللغوي بين القديم والجديد :ص ٤٣ .

المقارنة ، وخصوصا تلك اللغات التي يتكلمها أناس متخلفون والتي ليس لها صورة مكتوبة أو تقاليد تاريخية" (٣٦) .

✡ **حظ اللغة العربية من الدراسة المقارنة :**

من المشهور بين الباحثين أن الدراسة اللغوية المقارنة لم توجد إلا في العصر الحديث ؛ حيث اكتشاف اللغة السنسكريتية . يقول محمد الأنطاكي : "لم يفطن أحد إلى وجود القرابة بين كل هذه الألسن ، و لم يظهر المنهج المقارن إلا بعد العثور علي اللسان السنسكريتي" (٣٧) .

ولو فتشنا في تراثنا العربي القديم ، لو وجدنا ما يدحض هذا الادعاء . واليك بعض الشواهد الدامغة على ذلك (٣٨) :

١- لم تكن اللغات السامية مجهولة تماما ، بالنسبة للعرب ؛ فقد فطن الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ) إلى العلاقة بين الكنعانية والعربية ، فقال : "و كنعان بن سام بن نوح ، ينسب إليه الكنعانيون و كانوا يتكلمون بلغة تضارع العربية" (٣٩) .

٢- كما عرف أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) اللغة السريانية ، وأداة التعريف فيها ، و هي الفتحة الطويلة في أواخر كلماتها (٤٠) .

٣- لقد أثبتنا من خلال الدراسة المنهجية : أن الزجاج

(٣٦) أسس علم اللغة : ص ١٧١ .

(٣٧) البحث اللغوي عند العرب : ص ٣٢٩ .

(٣٨) انظر : المدخل إلى علم اللغة ص ٢٠١ ، ٢٠٢ .

(٣٩) العين : للخليل ن أحمد ، ٢٣٢/١ .

(٤٠) انظر : الزينة في الكلمات الإسلامية : لأبي حاتم الرازي ، ٧٧/١ .

(ت ٣١١ هـ) كان من القائلين بوقوع المعرب في القرآن الكريم (٤١) . و حتى يبرهن على هذا كان يتناول في تفسيره الخالد "معاني القرآن وإعرابه" بعض الكلمات القرآنية بالدراسة التاريخية والمقارنة .

فلقد قال عند تفسير قول الله تعالى : ﴿**وَلَوْ لاَ دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَّصَلَوَاتٌ وَّمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيْرًا**﴾ (سورة الحج : من الآية ٤٠) .

"والبيع : بيع النصاري ، والصلوات : كنائس اليهود ، و هي بالعبرانية صلوتا" (٤٢) .

أقول : وتلك لمسات مبكرة لعلم اللغة التاريخي والمقارن . كما كان الزجاج في أحيان كثيرة ، إذا رأى كلمة عربية مشابهة للكلمة الأعجمية في صورتها ، كان ينص على ذلك ويذكر اشتقاقها (٤٣) .

فعند توجيهه مثلا لقول الله تعالى : ﴿**قَالُوْا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوْجَ وَمَأْجُوْجَ مُفْسِدُوْنَ فِي الأَرْضِ**﴾ (سورة الكهف : من الآية ٩٤) .

يقول الزجاج : "وتقرأ بالهمزة في يأجوج و مأجوج ، ويقرأ بغير همز ، وهما اسمان أعجميان لا ينصرفان لأنهما معرفة .

وقال بعض أهل اللغة : من همز كأنه يجعله من أجّة الحر ، ومن

(٤١) لمزيد من التفصيل ؛ راجع : الاشتقاق عند الزجاج . مع عمل معجم اشتقاقي لغوي من كتبه المتاحة : للدكتور محمد السيد علي بلاسي ص ٣٨ وما بعدها ، (رسالة دكتوراه مخطوطة محفوظة بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر) .

(٤٢) معاني القرآن وإعرابه : للزجاج ، تحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي ، ٣ / ٤٣٠ ، الطبعة الأولى عالم الكتب بيروت ، سنة ١٤٠٨ هـ ، وقارن بـ : المعرب في القرآن الكريم . دراسة تأصيلية دلالية : للدكتور محمد السيد علي بلاسي ، ص ١٨٠ .

(٤٣) انظر : بحوث ومقالات في فقه العربية : للدكتور محمد السيد على بلاسي ص ٦٧ ، الطبعة الأولى دار الولاء للتراث ، سنة ١٤١٥ هـ .

قوله : ملحُ أجّاج وأجّة الحر شدته وتوقده . ومن هذا قولهم : أججت النار ، ويكون التقدير في يأجوج يفعول ، وفي مأجوج مفعول ، وجائزا أن يكون ترك الهمز على هذا المعنى ، ويجوز أن يكون (مأجوج) فاعول ، وكذلك يأجوج ، وهذا لو كان الاسمان عربيين لكان هذا اشتقاقهما ، فأما الأعجمية فلا تشتق من العربية" (٤٤) .

٤ وجدت منذ القرن العاشر الميلادي (الرابع الهجري) دراسات مقارنة قام بها لغويون يهود سجلوها باللغة العربية .

فقد ترك جودة بن قريش التاهريتي ، وكان أول أمره طبيبا ازدهر في منتصف القرن العاشر الميلادي (الرابع الهجري) ترك ابن قريش عملا مكتوبا بالعربية قسمه إلى ثلاثة أقسام وعالج في قسم منه العلاقة بين العربية والآرامية ،وفي قسم آخر العلاقة بين البرية والعربية وشبه العلاقة بين العبرية والآرامية "بفروع الشجرة الواحدة أو بعروق الجسد الواحد" . كما صرح بأن العربية والآرامية ليسا أجنبيين . وذكر أن العربية والعبرية نتجا عن أصل واحد وتفرعا نتيجة الخروج إلى أماكن مختلفة والاختلاط بلغات أخرى ، والاقتراض منها . وأصدر حكمه على اللغات الثلاث بقوله : "العبرية والآرامية والعربية قد صيغت بالطبيعة بطريقة واحدة" .

ولهذا يقول بعض الباحثين : "لا يعد مبالغة أن نزعم أن ابن قريش يعد بحق أبا للدراسات اللغوية السامية المقارنة على الرغم من أن ملاحظاته كانت عرضية ، أكثر منها مؤسسة على دراسة مستفيضة لتركيب كل من اللغات الثلاث" (٤٥) .

---

(٤٤) معاني القرآن وإعرابه : ٣ / ٤٠٥ . وراجع ٢ / ٣٥٢ وهامشها و ١ / ١١٢ ، ١ / ٤٢٢ ، ٢ / ٣٣٤ .

(٤٥) انظر : البحث اللغوي عند العرب : ص ٣٢٩ ، ٣٣٣ نقلا عن :

Literary History of Hebrew: P. 17 19.

٥- كذلك أدرك ابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦ هـ) علاقة القربى بين العربية والعبرية والسريانية ، فقال : "من تدبر العربية والعبرانية والسريانية ، أيقن أن اختلافها ، إنما هو من تبديل ألفاظ الناس على طول الأزمان ، واختلاف البلدان ، ومجاورة الأمم ، وأنها لغة واحدة في الأصل" (٤٦) .

٦- أما ابن بارون فقد كان من يهود أسبانيا ، واسمه بالكامل : أبو إبراهيم اسحاق بن بارون ، وقد كتب في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي (الخامس الهجري) كتابه العظيم : "كتابة الموازنة بين اللغة العربية والعبرية" . وقد خصص الكتاب للدراسة المقارنة بين اللغتين من جانبي اللغة والنحو ، واهتم ببيان أوجه الشبه والخلاف .

وقد أعطى ابن بارون حكما عاما على اللغتين وضم إليهما السريانية فقال : "نرى اليوم اللغة العبرانية والعربية والسريانية متقاربات الاشتقاق والتصريف واللفظ لقرب مزاج أهلها ، لقربهم في الإقليم فإني أذكر منها ما وقع التوافق فيه خاصة" (٤٧)

٧- ويقول الإمام السهيلي (ت ٥٨١ هـ) : "وكثيرا ما يقع الاتفاق بين السرياني والعربي أو يقارنه في اللفظ" (٤٨) .

٨- كما عرف أبو حيان الأندلسي (ت ٧٥٤ هـ) اللغة الحبشية وأدرك العلاقة بينها وبين العربية وألف فيها تأليفا مستقلا ؛ فقال : "وقد تكلمت على كيفية نسبة الحبش ، في كتابنا المترجم عن هذه اللغة ، المسمي : بجلاء الغبش على لسان الجيش . وكثيرا ما تتوافق اللغتان :

---

(٤٦) الإحكام في أصول الأحكام : لابن حزم . ١ / ٣٠ .

(٤٧) انظر : البحث اللغوي عند العرب : ص ٣٢٩ ، ٣٣١ . نقلا عن : كتاب الموازنة بين اللغة العبرية والعربية لابن بارون ، تحقيق وتقديم : "P.K.Kokovtsov" ، ص ٢٢ ، ٢٣ .

(٤٨) التعريف والإعلام : ص ١١ .

لغة العرب ولغة الحبش ، في ألفاظ ، و في قواعد من التركيب نحوية ، كحروف المضارعة ، وتاء التأنيث ، وهمزة التعدية" (٤٩) .

✡ **النتائج التي تؤدي إليها المقارنة اللغوية :**

مع كل الصعوبات التي تواجه المقارنة اللغوية ، إلا أن الدراسة المقارنة أثمرت في القرن الماضي والقرن الحالي على وجه الخصوص ثمرات عظيمة ، وحلت كثيرا من المشكلات اللغوية ، وأصبحنا نقف في كثير من المسائل على أرض ليست هشة (٥٠) ، و إليك بعض تلك النتائج :

١- يتضمن المنهج المقارن أساسا وضع الصيغ المبكرة المؤكدة المأخوذة من لغات يظن وجود صلة بينها جنبا إلي جنب ؛ ليمكن إصدار حكم فيها بعد الفحص والمقارنة ، بخصوص درجة الصلة بين عدة لغات ، والشكل الذي يبدو أقرب صلة إلى اللغة الأم (٥١) .

٢- يقدم لنا النحو المقارن نظاما ، تصنف فيه اللغات في أسرات تبعاً لخصائصها ؛ فبمقارنة الأصوات والصيغ تتجلى ضروب التجديد الخاصة بكل لغة ، في مقابلة البقايا الباقية من حالة قديمة ، وقد نجح اللغويون في أن يحددوا ما قبل تاريخ اللغات الهند وأوربية ، ولكنهم لم يصلوا إلى معرفة من كانوا يتكلمونها ، ولم يستطيعوا أن يحددوا أسلاف الإغريق أو الجرمان ، أواللاتين ، أوالكلتيين ، وإنما يعرفون التغيرات التي مرت بها الجرمانية والإغريقية واللاتينية والكلتية ، حتى وصلت إلى الحالة التي تكشف عنها النصوص (٥٢) .

---

(٤٩) البحر المحيط : ١٦٢/٤ .

(٥٠) المدخل إلى علم اللغة : ص ٢٠١ بتصرف - .

(٥١) أسس علم اللغة : لماريوباي ، ص ١٦٨ . وانظر : المدخل إلى علم اللغة ، ص ١٩٩ .

(٥٢) اللغة : لفندريس ، ص ٣٧٥ .

٣- يوضع المنهج المقارن الشكل الذي يبدو أقرب صلة إلى اللغة الأم التي وجدت في الماضي والتي تعد الأصل المشترك لهذه اللغات ومنها انشعبت جميعها (٥٣) .

٤- تصنيف اللغات وربطها بسلسة نسبية على أسس تاريخية ولغوية ، والذي يهيئ السبيل إلى ذلك هو النحو المقارن .

٥- استبعاد الاعتقاد التقليدي الذي كان سائدا ، وهو الذي يزعم أن كل اللغات قد انحدرت من أصل لغوي مشترك .

٦- تأصيل دراسة اللهجات ومعرفة ما اعتراها من تغير والوقوف على أصلها (٥٤) .

٧- لا شك أن استقراء الشواهد والأمثلة من لغات مختلفة يفسح المجال للموازنة بين هذه اللغات ومعرفة ما بينها من تشابه أو اختلاف وما بين خصائصها من اشتراك أو تباين والضوابط والقوانين التي تنظمها جميعا أو تنظم بعضها دون بعض . وذلك مما يمكن الباحث من التحقيق في صحة ما يستنتجه من قوانين عامة في اللغة ، فقد تتكشف للباحث من الحقائق في لغة من اللغات ما غمض أو استتر في لغة أخرى . وقد يبعث التشابه في بعض الأمثلة أو الشواهد اللغوية من لغات مختلفة على التفكير في الصلة بينها أو تماثل تطورها أو انطباقها علي قانون واحد (٥٥) .

هذا ، ونضيف إلى أن من نتائج الدراسة المقارن تصحيح نسبة بعض الكلمات إلى لغتها الأصلية .

---

(٥٣) أسس علم اللغة : ص ١٦٨ .

(٥٤) الموجز في البحث اللغوي : ص ٥٤، ٥٥ نقلا عن : في مناهج البحث اللغوي : د . أحمد سلطان ، ص ١٠٠ ، ١٠١ تصرف - .

(٥٥) فقه اللغة وخصائص العربية : محمد المبارك ، ص ٣١ ، الطبعة الثانية دار الفكر ، سنة ١٩٤٣ م .

مثال ذلك : كلمة ﴿غساقا﴾ القرآنية (٥٦) .

يقول السيوطي : ذكر الجواليقي وغيره في قوله تعالى : ﴿غساقا﴾ ، قال : هو البارد المنتن بلسان الترك (٥٧) .

ويقول الشيخ حمزة فتح الله : غساق : تركية ، معناها : بارد منتن (٥٨) .

و يرى رفائيل نخلة اليسوعي : أن (غساق) : تعني : بارد . ولم يجزم بأنها تركية ، وقال : و لعلها من Soghouk التركية (٥٩) .

أقول : و تطبيق مناهج علم اللغة التاريخي والمقارن أثبت أن

---

(٥٦) وردت هذه المفردة في قول الله ـ تعالى ـ : ﴿إلا حميما و غساقا﴾ ، (سورة النبأ : آية ٢٥) . كما وردت بلفظ "غساق" في سورة ص : آية ٥٧ .

(٥٧) المتوكلي : للعلامة السيوطي ، ورقة ٥ ، (مخطوط محفوظ بمكتبة الجامع الأزهر ، تحت رقم ٧٢٩٧ لباظة) وراجع : المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب : للسيوطي ، تحقيق د . إبراهيم أبو سكين ، ص ٧٣ ، ط . الأمانة ، سنة ١٤٠٠ هـ . والإتقان في علوم القرآن : للسيوطي ، ص ١٨٢ ، الطبعة الرابعة مصطفي البابي الحلبي ، سنة ١٣٩٨ هـ . وقارن بـ المعرب : للجواليقى ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، ص ٢٨٣ ، والطبعة الثانية دار الكتب ، سنة ١٣٨٩ هـ .

(٥٨) الأصل والبيان في معرب القرآن : للشيخ حمزة فتح الله ، تعليق محمد إبراهيم سعد ص ١٧ ، ط . مطبعة مصر الحرة ، د . ت .

(٥٩) غرائب اللغة العربية : لرفائيل نخلة اليسوعي ، ص ٧٣ ، ط ٢ المطبعة الكاثوليكية ببيروت ، سنة ١٩٦٠م .

كلمة (غساقا) عربية أصلية (٦٠) ، و ليست تركية ، ـ كما ذكر العلماء ؛ ذلك لما يلى :

(أ) لقد رجعت إلى أكبر و أشهر المعاجم التركية (٦١) ، فلم أعثر علي مادة هذه الكلمة فيها ، كما رجعت إلى أساتذة اللغة التركية في الجامعات المصرية (٦٢) ؛ فأكدوا لي هذه الحقيقة .

(ب) لا علاقة بين "Soghouk" و بين (غساقا) كما زعم اليسوعي سواء من حيث اللفظ أو المعني . فمن حيث اللفظ : لا يوجد مشابهة إلا في بعض الحروف مع عدم الترتيب . ومن حيث المعني : فكلمة (غساقا) يرجع الطبري أن أقرب الأقوال في معناها للسياق القرآني هو : ما يسيل من صديديهم (٦٣) . غير أن " صوغوق " والتي أصلها في اللسان التركي " ساعوق " لا تعني في هذا اللسان سوي : الثلج ، والبرودة . وفي المجاز

---

(٦٠) قارن بـ : قاموس الفارسية : د . عبد النعيم محمد حسنين ، ص ٤٧١ ، الطبعة الأولى ، الناشر : دار الكتاب اللبناني ببيروت .

(٦١) راجع : أختري كبير : تأليف مصطفى بن شمس الدين أحمد القره حصاري الشهير بالأختري ، ط . دار الطباعة العامرة بالقسطنطينية سنة ١٢٤٢ هـ . وتبيان نافع در ترجمة برهان قاطع ومؤلفه بالفارسية هو حسين بن خليفة التبريزي : أحمد عاصم أفندي ، ط . إستانبول ، سنة ١٢٦٨ هـ .

(٦٢) وهم الأساتذة الدكاترة : عمرو عبد الباقي ، وفتحي النكلاوي ، وإدريس نصر محجوب ، بكلية اللغات والترجمة بجامعة الأزهر . وأ . د محمد هريدي بكلية الآداب جامعة عين شمس .

(٦٣) تفسير الطبري : ١١٤/٢٢ ، المجلد التاسع ، ط . دار الفكر ببيروت ، سنة ١٣٩٨ هـ .

يقال : رجل بارد القلب . و كلمة باردة ، والحرب الباردة (٦٤) .

(ج) لم تكن هناك ثمة علاقة و صلة بين العربية والتركية أثناء وقبل نزول القرآن ؛ فكيف يتأتى التأثير والتأثر بين اللغتين إذن ؟!

و يقرر أ .د حسين مجيب المصري هذه الحقيقة بقوله : " فنحن لا نعرف من شعراء العثمانيين من حذا حذو شعراء العرب في عصر من عصور الأدب العثماني ؛ ومرد ذلك إلي أنهم كانوا بالفرس أعلم منهم بالعرب ، فقد جاوروهم وخالطوهم منذ الزمان الطويل ، ولم تكن بين الترك عامة والعرب صلة تذكر إلا بعد دخول الإسلام عليهم في القرن الثالث الهجري " (٦٥) .

(د) وورود مادة " غسق " بجميع تصريفاتها في اللسان العربي (٦٦) كل ذلك يؤكد عربية كلمة (غساقا) (٦٧) .

(يتبع)

****

(٦٤) راجع : القاموس التركي : ش سامي : إيكني جلد قدام ، مطبعة س ، ص ٨٤٤ انظر : قاموس اللغة التركية المصور : ص ٥١٤ ، نشر المجمع اللغوي التركي ، أنقرة ، سنة ١٩٧٧م .

(٦٥) تاريخ الأدب التركي : د . حسين مجيب المصري ، ص ٢٨ ، ٢٩ ، مطبعة الفكرة ، سنة ١٩٥١م . وراجع : في الأدب العربي والتركي (دراسة في الأدب الإسلامي المقارن) : د . حسين مجيب المصري ص ٨ ، ١٠ ، ط . مكتبة النهضة المصرية ، سنة ١٩٦٢م .

(٦٦) انظر على سبيل المثال : لسان العرب : مادة (غسق) .

(٦٧) راجع رسالتي للماجستير : المعرب في القرآن الكريم . دراسة تأصيلية دلالية ص ١٩٤ وما بعدها ؛ تجد مزيدا من التفصيل .

اللغة العربية في الهند:

الترجمة العربية - الإنجليزية ، ومشكلاتها

بقلم : أ.د. شفيق أحمد خان الندوي
(أستاذ قسم اللغة العربية – الجامعة الملية الإسلامية – نيو دلهي)

الإنسان إنسان ، يأنس ويستأنس ويتسم بالمعاملات الإنسانية والثقافية والحضارية بينه وبين بني الإنسانية الآخرين في بيئته ، ولا يتمكن من ذلك إلا بالتفاهم وتبادل الأفكار والمشاعر بواسطة لسانه ، وألسنة خلانه من بني آدم ، فيحتاج الإنسان إلى تعلم الألسنة وتعليمها وترجمتها للآخرين ، لأنه ، ولا سيما المسلم ، يرى في ذلك آية من آيات خالق الكون ، بموجب ما أنزله ربه في محكم كتابه حيث يقول : ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ * وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ** ﴾ (الروم/٢٢) ، ولذا فإنه اهتم بتعليم وتعلم اللغات الأخرى ، وترجمتها كذلك ، في كل عصر كما يهتم بذلك على الأخص في هذا العصر ، عصر الثورة المعلوماتية ، والأجهزة الاتصالية الحديثة التي جعلت الدنيا قرية كونية صغيرة في راحة يد الإنسان بمجرد لمسة أنملة من الأنامل الإنسانية فحسب .

والترجمة هي نقل نص أو كتاب من لغة إلى لغة أخرى بدقة وأمانة وأسلوب ممثل للأصل من غير زيادة أو نقص ، إنها جسر لغوي بين الثقافتين ، و وسيلة لنقل دم جديد من مصدر إلى آخر ، كما أنها وسيلة لملأ فجوة بين الثقافتين ، علماً بأن المعاني اللغوية البسيطة نقلها سهل بينما نقل الأفكار الأدبية مهمة صعبة للغاية ، بسبب ما تتواجد فيها من ظواهر أسلوبية وبلاغية وعواطف مميزة ، إذ أن النصوص الأدبية مرتبطة دوماً بالتقاليد الأدبية والثقافية ، وجملها مربوطة ومشدودة بطبيعتها اللغوية الخاصة وجذورها العميقة في حياة أبناء اللغة المستهدفة

وعاداتها ، ومفرداتها اللغوية غنية جداً في مدلولاتها وملابساتها وتلميحاتها ، وبالإضافة إلى مفاهيمها الصريحة فإنها تحظى بأنواع منوعة من المفاهيم الضمنية وما فيها من كنايات ومجازات واستعارات ذات الأهمية القصوى في تأدية المعاني والأفكار .

وعلى المترجم مسئوليتان : إحداهما من الكاتب ، والأخرى من القارئ ، فلابد له من أن يكون أميناً للنص الأصلي في شكله و معناه ، وأسلوبه وروحه ، ومراعياً للمشكلات الخاصة بأسلوب الأداء ، والتعبير ، والمزاج ، والكيفية إلى جانب تأكده من استبقاء العادات اللغوية و الأدبية المتبعة لدى أبناء اللغة المستهدفة في نصه المنقول إليها .ولا يعزبنّ عن البال أن الترجمة السهلة الطبيعية الأمينة والقريبة من المفردات والتراكيب الأصلية محببة دوماً ، شريطة أن تكون معبرة عن روح النص الأصلي وأسلوبه ، وهي التي تستطيع أن تفي بمقتضيات النص الأصلي ، وتشبع رغبات قراء اللغة المستهدفة على السواء (١) .

أما بالنسبة إلى طريقة الترجمة فلها طرق متنوعة ، تتلخص في ما يلي :

أن يأخذ المترجم النص ويقرأه للمرة الأولى ويحاول أن يفهم خلاصته ثم يستخرج معاني الكلمات الصعبة بمساعدة القواميس ثم يقرأ النص مرة ثانية .

ليبدأ المترجم بترجمة الفقرة الأولى جملة جملة ، باحثاً في كل جملة عن الفعل الرئيسي فيها ، لأن الفعل هو مفتاح الجملة ، ولا يمكن ترجمة جملة ما بدون معرفة الفعل قبل سائر الأجزاء ، وقد يحتاج المترجم إلى وضع العبارات المؤلفة من ظرف وجار ومجرور في بداية الجملة ولكن مثل هذه الحالات قليلة ، وفي أكثرها يمكن وضع التعابير الظرفية وحروف الجر ومجروراتها إما في وسط الجملة أو في نهايتها .

وبعد أن ينتهي من ترجمة القطعة بأكملها ليتركها لليوم التالي إذا كان لديه متسع من الوقت ، ثم يراجع القطعة بعد انقضاء الفترة ، ويصقلها صقلاً جيداً دون الاستعانة بالنص الأصلي .

وبعد الانتهاء من عملية (الصقل) يجب الرجوع إلى النص الإنجليزي والمقارنة مع الترجمة لغرض تقريب (أسلوب) الترجمة من أسلوب النص الأصلي ، علماً بأن الترجمة الحرفية المعنوية هي الطريق الوسط بين الترجمتين الحرفية والمعنوية ، وخير الأمور أوسطها بمشيئة الله تعالى .

اهتم العرب بالترجمة في كل عصر ومصر وقديماً قالوا : "من تعلم لغة قوم أمن شرّهم" ولقد حث الرسول الأعظم عليه أفضل الصلاة والتسليم على تعلم اللغات الأجنبية وأمر أحد كتاب الوحي ، وهو سيدنا زيد بن ثابت ﷺ ، بأن يتعلم اللغة السريانية واللغة العبرانية فتعلمها في مدة قصيرة ، وكان يكتب لرسول الله ﷺ إذا كتب إلى اليهود ويترجم رسائلهم إذا كتبوا إليه (٢) .

بدأت نواة الترجمة في العصر الأموي ، وأول من اشتغل بنقل العلوم إلى اللغة العربية هو خالد بن يزيد بن معاوية الأموي (م/٨٥هـ-٧٠٤م) استقدم جماعة من صناع الكيمياء في مدرسة الإسكندرية ، منها راهب رومي اسمه مريانوس ، طلب إليه أن يعلمه صناعة الكيمياء وتعلمها منه وأمر بنقلها إلى العربية ، فنقلها رجل اسمه اصطفن وهذه كانت أول عملية النقل والترجمة النظامية الكبيرة في الإسلام من لغة إلى لغة (٣) .

ونشطت حركة الترجمة في العصر العباسي ، برز فيه المترجمون من الفارسية إلى العربية من أمثال عبد الله بن المقفع ، والحسن بن سهل ، والبلاذري ، ومحمد بن الجهم البرمكي ، وموسى بن

سيّار الأسواري ، ترجم ابن المقفع من الفارسية قصص كليلة ودمنة ، وتاريخ ملوك الفرس ، والأدب الكبير والأدب الصغير ، واليتيمة ، ويقول الجاحظ عن موسى بن سيّار الأسواري أنه كان من أعاجيب الدنيا ، وكانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية وكان يجلس في مجلسه المشهور به فيقعد العرب عن يمينه والفرس عن يساره فيقرأ الآية من كتاب الله ، ويفسرها للعرب بالعربية ثم يحول وجهه إلى الفرس فيفسرها لهم بالفارسية فلا يدرى بأي لسان هو أبين (٤) .

ولو درسنا تاريخ العلوم لوجدنا أن الفضل يرجع إلى العرب في إحياء حكمة اليونان عن طريق ترجمتهم الكتب الإغريقية خلال العهد العباسي ، حيث اجتمع في بغداد كبار العلماء من كل بقاع العالم وبحوزتهم كتب ومخطوطات نادرة ، فتمت ترجمتها إلى العربية ، والواقع أنه لو لم تكن جهود العرب في النقل والترجمة لضاعت حكمة اليونان ، ويروي الجاحظ في البيان والتبيين أن الخليفة المنصور استقدم وفداً من علماء الهند إلى بغداد ومن ضمنه منكه ، وبازيكر وكنكه وصنجل الذين حملوا معهم كتباً علمية هندية أهمها كتاب براهم كبت المعروف بـ سدهانت والمنقول إلى العربية باسم كتاب السند هند ، على يد إبراهيم بن حبيب الفزاري ، وكان الخلفاء العباسيون ينفقون أموالاً طائلة على ترجمة الكتب العلمية والطبية والفلكية والفلسفية ، ويروى عن الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ) أنه كان يكرم كبير المترجمين وشيخ المترجمين العرب حنين بن إسحاق والمترجمين الآخرين المشتغلين في أكاديمية بيت الحكمة التي شيّدها أبوه في بغداد عام ٨٣٠م ، ويمنحهم مكافأة من الذهب الخالص وقدرها وزن ما ينقلونه إلى العربية من كتب علمية أجنبية .

وللترجمة في النقل طريقتان : إحداهما طريقة يوحنا بن البطريق

وابن ناعمة الحمصي وغيرهما وهو أن ينظر إلى كل كلمة مفردة من الكلمات اليونانية وما تدل عليه من المعنى فيأتي الناقل بلفظة مفردة من الكلمات العربية ، ترادفها في الدلالة على ذلك المعنى ، فيثبتها أو ينقلها إلى أخرى كذلك حتى يأتي على ما يريد تعريبه وهذه الطريقة رديئة لوجهين ؛ أحدهما أنه لا يُوجد في الكلمات العربية كلمات تقابل جميع كلمات اليونانية ولهذا وقع في خلال التعريب كثير من الألفاظ اليونانية على حالها ، والثاني أن خواص التركيب والنسب الإسنادية لا تطابق نظيرها من لغة أخرى دائماً وإنما يقع الخلل من جهة استعمال المجازات وهي كثيرة في جميع اللغات .

والطريقة الثانية في التعريب طريقة حنين بن إسحاق والجوهري وغيرهما وهي أن يأتي المترجم بالجملة فيحصل معناها في ذهنه ، ويعبر عنها من اللغة الأخرى إلى لغته بجملة تطابقها ، سواء ساوت الألفاظ أو خالفتها ، وهذه الطريقة أجود ولهذا لم تحتج كتب حنين بن إسحاق إلى تهذيب إلا في العلوم الرياضية (٥) .

هذا ما كان في العصر العباسي ما بين ٧٥٠ الميلادي و١٢٥٨ ، وبالتالي فإن الأوربيين انتبهوا إلى النهضة العربية الحضارية ، في أثناء الحروب الصليبية ، في القرن الحادي عشر الميلادي ، وأدركوا قيمة التقدم العلمي في الشرق ، فأقبلوا على ترجمة الكتب العلمية والطبية العربية إلى اللاتينية عن طريق الأندلس وذلك ما أدى إلى فتح باب للنهضة الحضارية الأوربية ، اعترف بذلك المؤرخون القدامى والمحدثون جميعاً .

وعانى العرب من الركود الحضاري لمدة بضعة قرون ولم يساهموا في مجال الترجمة مساهمة ملحوظة بينما كانت أوربا تواصل سيرها في المجالات العلمية والتقنية الحديثة سيراً حثيثاً مبنياً على الجهود

التعليمية العربية السابقة ، واستيقظ العرب من سباتهم في بداية القرن التاسع عشر وبدؤوا ينقلون العلوم الحديثة عن أوربا في مصر وسوريا ولبنان وعنها إلى المناطق العربية الأخرى بواسطة الجهود الفردية والمجامع اللغوية في القاهرة ، ودمشق ، ولبنان ، وبغداد ، وبيروت والرباط والجامعات العربية والمنظمات الثقافية التربوية في جميع أقطار العالم العربي بشكل عام .

ويتم تعليم الترجمة العربية منها وإليها في معظم الجامعات العربية وكلياتها مثلما يتمّ تعليمها في كثير من الجامعات غير العربية في كافة بلدان العالم ، وإننا إذ نعلم الترجمة من العربية إلى الإنجليزية وبالعكس ، نواجه مشكلات في أثناء ذلك ، فنتطلع إلى سبل التغلب عليها في الفصل ، وهي ليست جديدة وغريبة ، وإنها نفس المشكلات التي يواجهها متعلمو اللغة العربية في الجامعات العربية كذلك .

اتفق اللغويون على أن اللغة هي كما ينطقها أبناؤها و يتحدثون بها كعادة متبعة بينهم ذكوراً وإناثاً ، ويستخدمونها شفهياً و كتابياً ، ولكل لغة نظام خاص ، لا يمكننا تفضيل بعضها على بعض ، فاللغتان العربية والإنجليزية تتحدان في شئ وتختلفان في شئ آخر ، وليس هذا بغريب ، وتوجد ظواهر لغوية خاصة في كل لغة من اللغات وعلينا اختيارها كما هي ، فلنأخذ مثلاً نظام الترقيمات بما فيها الشولات أو الفواصل (،) واستعمال حرف العطف (و) في العربية والإنجليزية ، حيث نلاحظ أنه إذا كانت في الإنجليزية عدة جمل أو كلمات معطوفة بالواو ، فحرف العطف لا يأتي إلا قبل آخر معطوف ، أما في العربية فإننا نكرره قبل كل معطوف مع استخدام الشولات فنقول في الإنجليزية مثلاً :

Hamid visited his friends Abdullah, Abdul Rahman, Ahmad and Talha.

فنترجمها كتابياً : زار حامد أصدقاءه عبد الله ، وعبد الرحمن ،

وأحمد ، وطلحة ، فنلاحظ أن اللغة الإنجليزية لا تسمح لكاتبها بأن يستخدم حرف العطف قبل جملة وجملة و فقرة وفقرة ، بينما نستخدم ذلك في لغتنا العربية قبل كل عبارة وجملة ، وفقرة ، بعد شولات و وقفات أيضاً ، وذلك ما يسبب مشكلة للمترجمين المبتدئين ، إذا لم يتم إيضاح ذلك في بداية عملية الترجمة .

وكذلك فإنه من المستحسن استخدام صيغة الفعل المجهول في الحياة العادية لدى الإنجليز ، فإنهم يقولون : The work was finished by me yesterday ، بينما يستحسن استخدام صيغ المعروف بالعربية فيمثل هذه الحالة فلا نفضل أن نقول : أنهي العمل بيدي ، أو تم إنهاء العمل على يديّ بالأمس ، وإنما نقول : انتهيت من العمل بالأمس ، أو أنهيت العمل بالأمس ، ولذلك لأنه يكثر استخدام صيغة الفعل المعروف لدينا في اللغة العربية ، بالمقارنة مع التعبير الإنجليزي العام .

وفي المركب الإضافي ، لا نركب لام التعريف/ألف واللام مع المضاف ، في اللغة العربية ، ولا نقول القلم حامد ، بدلاً من : قلم حامد ولكننا نقول ذلك بالإنجليزية The pen of Hamid نجد فيها The مقابل "أل" فالطالب العربي المترجم قد يتردد في بداية الأمر ويواجه مشكلة ، فيتوجب علينا شرح مسألة الاهتمام بأداة التعريف وإهمالها في اللغتين كدراسة تقابلية ؛ بالإشارة إلى إهمال الإنجليز في استخدام The مقابل أل في أكثر المواقف ، حيث يقولون : The garden of school is beautiful ولا يقولون : The school مع أنها معرفة ، وليست نكرة ، وفي كثير من الأحيان يقولون : garden of school فقط .

والجمل الشرطية كذلك فإننا نقول بالإنجليزية مثلاً :

If you respect your teacher, he will love you.

ولا نقول ذلك بالعربي : "إن تكرم أستاذك ، هو سيحبك" بل نحن

نقول : إن تكرم أستاذك يحبيك ، وطلابنا قد يخطئون في هذا الخصوص ، فلابد لنا من تنبيه المتعلمين إلى عدم استخدام هو + س أو سوف ، مقابل He will في مثل هذه الحالات .

ونظام حروف الصلة والجر في العربية نظام صعب للغاية ولابد لنا من الاهتمام به منذ بداية تعليم الترجمة للدارسين ، إنه مشكلة يواجهها المترجمون مرة بعد مرة ، ولا يتغلبون عليها إلا بشق الأنفس ، نتيجة كثرة المطالعة والإتقان اللغوي والممارسة اللغوية الطويلة ، وإلا فإنه لا يتم التمييز بين العبارتين المكونتين من "رغب في ..." و "رغب عن ..." هذا وفي أثناء الترجمة يتحتم علينا النظر إلى حروف الجر المستخدمة كصلات فيما بين اللغتين إذ أنه ليس شرطاً أن حرف الجر الذي يرد مع صفة ما في الإنجليزية ، لابد أن يترجم حرفياً إلى العربية ، فلكل لغة ذوقها ، فمثلاً حرف الجر of في accuse of لا يترجم بـ "لـ" لأننا لا نقول بالعربية "هو متهم لـ" بل نقول : "متهم بـ" في مثل قولنا : هو متهم بجريمة He is accused of a crime ، وهكذا حرف "on" في on 31st January لا يترجم بـ "على" لأننا لا نقول بالعربية "على ٣١/يناير" وإنما نقول : "في ٣١/يناير" .

أما الصفة فإنها تتبع الاسم الموصوف في حالة المفرد والمثنى والجمع وفي حالتي التذكير والتأنيث في العربية ، بينما لا تجمع الصفة في اللغة الإنجليزية ولا تذكر ولا تؤنث ، فمثلاً :

قلم جميل A beautiful pen .

قلمان جميلان Two beautiful pens .

أقلام جميلة beautiful pens .

وقد يشعر الطالب العربي بمشكلة في مثل هذه الجمل فيخطئ ويركب "S" الجمع في جمل المثنى والجمع لكي تكون Beautifuls وهذا ما

يحتاج إلى التدريبات اللغوية المكثفة في الفصل ، ومعها تدريبات خاصة بخبر المبتدأ على هذا الغرار في مثل جمل : هذان القلمان جميلان وهذه الأقلام جميلة These two pens are beautiful وليس beautifuls .

وكذلك فإن اللغة الإنجليزية لا تعرف إلا نوعاً من الجمل وهو الجملة الاسمية ، على عكس اللغة العربية التي تضم النوعين معاً : الجملة الاسمية والجملة الفعلية ، والطالب الممارس في الترجمة قد يزل عن جادة الصواب فيترجم الفعل أولاً في عبارة مثل : "كتب على رسالة" ، ويقول : Wrote Ali a Letter .

وهكذا يخطئ تلاميذنا في استخدام أفعال غير قياسية إنجليزية عندما يستخدمونها كاسم المفعول Past participle في جملة نحو : "سوف أتحمل نفقات السفر "The travel expenses will be borne by me والمترجم المبتدئ يتسرع فيعثر في كتابة Beared بدلاً من Borne إذا لم يكن متضلعاً من استيعاب الأفعال غير القياسية ، وذلك بناء على تعوده على استخدام "ed" في المفاعيل .

والمدرس القدير يقوم بتحليل هذه الأخطاء بصورة فورية ويركز جهوده على تحفيظ الأفعال غير القياسية للدارسين تحفيظاً كاملاً.

وجملة القول أن الإنسان لا يمكنه البقاء لوحده فإنه يحتاج إلى التعاون مع الآخرين من بني آدم ، ولن يتحقق ذلك إلا بواسطة اللغات ، واهتم المسلمون في الماضي بتعليم اللغات والترجمة اهتماماً بالغاً ، ويهتمون بها ، في الحاضر ، ولا يقللون من شأن لغة دون لغة ، ويتعلمونها بصورة منهجية نظامية عصرية في معاهدهم الأهلية وجامعاتهم العصرية بموجب ما توصل إليهم من تجارب الخبراء والمربين اللغويين ، ولذا فقد تجرأ كاتب هذه الأسطر بصفته معلماً للترجمة فيما بين اللغات العربية والإنجليزية والأردية والهندية ، على

إبراز بعض المشكلات اللغوية ، في هذا الصدد ، فتقدم ببعضها ، على سبيل المثال ، لا الحصر ، مشيراً إلى طرائق التغلب عليها بخصوص نظام الترقيمات بما فيها الشولات أو الفواصل ، واستخدام صيغة الفعل المجهول ، والمركب الإضافي والجمل الشرطية ، ونظام حروف الصلة والجر ، وبعض ظواهر المركب التوصيفي ، وأنواع الجمل في اللغتين كلتيهما ، بالإضافة إلى أفعال غير قياسية إنجليزية ؛ وذلك بهدف استزادة التفكير والتبصر في سبيل اتخاذ تدابير تربوية بناءة لتفعيل دروس التعريب والترجمة وتقديم عجلة التقدم الدراسي إلى الأمام .

هذا وبالله التوفيق ، وله الأمر من قبل ومن بعد ؛ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ، ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

---

(١) Lakshmi, H. "Problems of Translation" Hyderabad, CIEFL, P.40.

(٢) الكاندهلوي محمد يوسف : حياة الصحابة : ج/٣ ، وابن عبد ربه : العقد الفريد ، والكتاني : نظم الحكومة النبوية : ج/١ ، ص/٢٠ .

(٣) جرجي زيدان : تاريخ التمدن الإسلامي : ج/٣ ، ص/١٥٠ .

(٤) ابن نديم : الفهرست ، والجاحظ : البيان والتبيين : ج/١ ، ص/١٣٩ .

(٥) إبراهيم زكي خورشيد : الترجمة ومشكلاتها : ص/٩ ، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥م ، ولمزيد من التوسع في البحث يمكن الرجوع إلى :

-Mustafa Jalabneh. 1991, A Study of the Issues of Military Translatin, Amman Dar-al-Khawja.

-Bhatnagar, Y.C 1993, Theory and Practice of Translation, Delhi, Ajanta.

-Pattanaik, Pranati. 1997, The Art of Translation, New Delhi, Harman Publishing House.

الصحافة - وتطور فرعها العربي في الهند

د . أيوب تاج الدين الندوي
(أستاذ مشارك ، قسم اللغة العربية وآدابها الجامعة الملية الإسلامية ، نيو دلهي)

✡ بداية الصحافة العربية في الهند

أما فيما يتعلق بالصحافة العربية وظهورها في شبه القارة الهندية ، فقد ظهرت الصحافة بهذه اللغة بالهند متأخرا بعد ظهور الصحافة في اللغة الإنجليزية والفارسية والأردية وذلك لعدة أسباب نذكر منها أهمها :

كان المسلمون في الهند وما زالوا ينظرون إلى اللغة العربية على أنها لغة مقدسة حيث نزل بها القرآن الكريم وفيها الأحاديث النبوية الشريفة ، وكان جل اهتمامهم بالتفسير والحديث والفقه وما إليها ، وكان منهم القليل من يتقنها إلا أنها لم تلق رواجا في الهند كالفارسية مثلا ، لأنها لم تكن لغة الحكومة والديوان في أي وقت كما لم تكن لغة للعامة . ولهذا لم يقدم أحد على إصدار مجلة باللغة العربية في الهند إلا بعد ظهور الصحافة الإنجليزية والفارسية والأردية وبعض اللغات المحلية الأخرى في الهند .

ومن الجدير بالذكر أن الطباعة العربية ظهرت في الهند مع الطباعة الفارسية والأردية ولكنها كانت محصورة في البداية علي طباعة الكتب الدينية . وبعد ذلك قام الهنود بإصدار العديد من المجلات والجرائد في اللغة العربية . وتعتبر جريدة "النفع العظيم لأهل هذا الإقليم" هي أول جريدة عربية في شبه القارة الهندية والتي صدرت من مدينة لاهور . وكان لهذه الجريدة أثر فعال في انتشار وتطور اللغة العربية بلاهور وما حولها ، وقد قام بتأسيس هذه الجريدة الشيخ شمس الدين ،

وشجعه على ذلك وجود مطبعة لدي والده الشيخ محمد عظيم ، وفي السابع عشر من أكتوبر سنة ١٨٧١م صدر أول عدد لهذه الجريدة وكان الشيخ مقرب على ، رئيسا لتحريرها .

وكانت هذه الجريدة تنشر في البداية في ثماني صفحات وبعدما زاد عدد قرائها بدأت تنشر في عشر صفحات . وكانت تجري طباعتها على الحجر في مطبعة بنجاب ، بلاهور ، وكانت هذه الجريدة تهتم بنشر المقالات المختلفة في الدين والأدب والأخلاق وعلم الاجتماع كما كانت تبدي الاهتمام الزائد بالمقالات التعليمية والاجتماعية . وكانت هذه الجريدة تؤيد الأديب سير سيد أحمد خان في فكرة الاهتمام بنشر المقالات التعليمية والاجتماعية وغيرها من الموضوعات التي تهتم بتقدم البلاد علميا وثقافيا واجتماعيا . لذا يمكن القول بأن جريدة "النفع العظيم لأهل هذا الإقليم" قامت بدور مؤثر في نجاح حركة سير سيد أحمد خان التعليمية والإصلاحية .

وظلت تصدر هذه الجريد بانتظام حتى عام ١٨٨٥م ولكنها توقفت بعد وفاة صاحب المطبعة الذي كان والد مؤسسها .

وقد قامت هذه الجريدة بخدمات واسعة في نشر تعليم اللغة العربية والتعريف بالأدب العربي ، كما أطلعت مسلمي الهند علي أخبار العرب السياسية والثقافية والاجتماعية في الوقت الذي كانت أو كادت الهند منقطعة فيه تماما عن البلاد العربية . فكانت هذه الجريدة بمثابة اللبنة الأولى التي قامت عليها وارتفعت الصحافة العربية بالهند .

واستهل القرن العشرون بصدور مجلة عربية أخري من مدينة لكناؤ باسم "البيان" وتعتبر هذه المجلة من أولى المجلات التي صدرت في بداية القرن العشرين ، وكانت هذه المجلة شهرية لمدة خمس سنوات ثم أضحت نصف شهرية ولكن في الأخير أمست شهرية من جديد . وكانت

هذه المجلة تصدر في البداية باللغتين العربية والأردية . ثم أضحت تصدر باللغة العربية فقط . وكان الشيخ عبد الله العمادي أول رئيس تحرير لها . وكان الشيخ عبد الله العمادي عالما باحثا ألف كتبا في اللغة العربية والأردية وترجم إلي اللغة العربية وعلى العكس . وأسس جريدة "الوكيل" في مدينة أمريتسر وعمل مترجما بدار الترجمة في حيدرآباد .

ونالت مجلة "البيان" الإعجاب الكبير في الأوساط التعليمية بالهند ، كما أشاد بها العرب الذين اطلعوا عليها في البلاد العربية ، وكانت مجلة "البيان" بمثابة مدرسة تعلم فيها جيل كامل الأسلوب العربي الحديث . وإنها كانت وسيلة الاتصال الوحيدة بين مسلمي الهند والبلاد العربية آنذاك .

ونستطيع أن نقول إن مجلة "البيان" كانت السفير الثاني لمسلمي الهند في البلاد العربية بعد غياب "النفع العظيم لأهل هذا الإقليم" في الساحة الصحفية الهندية .

وفي أول إبريل عام ١٩٢٣م طلعت مجلة أخري مشهورة من أفق مدينة كلكتا أصدرها عالم كبير وسياسي محنك مشهور ليس في الهند أو في العالم العربي فحسب بل وفي العالم كله .وهي مجلة "الجامعة"

وهو محي الدين أحمد "المكني بمولانا أبو الكلام آزاد" الذي كان حبيسا في السجن بعد اعتقال من قبل الإنجليز في العشرين من شهر ديسمبر ١٩٢١م ، ورغم هذه الظروف والأحوال النفيسة التي عاصرها في سجنه حزن كثيرا علي ما كان يحدث آنئذٍ في الحجاز ، إذ كان حلكم بلاد الحجاز ، الشريف حسين بن علي يريد أن يثور ويتمرد علي الخلافة العثمانية التركية وذلك بتشجيع البريطانيين ، وذلك عزم مولانا أبو الكلام آزاد على إصدار مجلة باللغة العربية في الهند لتعلب دوراً هاما في تغيير

الرأي العام ضد حاكم الحجاز ، فأصدر المجلة بعد إطلاق سراحه فكان لها أثر بالغ على المسلمين حتى تغير الرأي العام ضد الشريف حسين وشن حاكم الحجاز حملة شعواء على مجلة "الجامعة" ونشر الكثير ضدها في مجلته الحكومية "القبلة" وكان يستهزئ بأبي الكلام آزاد ويكتب اسمه أبو الكلاب بدلا من أبي الكلام وأخيرا سقطت حكومة الشريف حسين فتوقفت المجلة بعد سقوطها .

وتعتبر هذه المجلة مصدرا مهما للمعلومات المتعلقة للأوضاع السياسية خلال عامي ١٩٢٣-١٩٢٤م في الهند وتركيا والحجاز ، ومن خلالها اطلعنا أيضا على حركة تحرير الهند من المستعمرين الإنجليز ومظاهرها آنذاك ، فهي بمثابة مصدر تاريخي وسياسي في آن واحد .

وظهرت مجلة "الضياء" في سماء الصحافة الهندية بمدينة لكناؤ في مايو عام ١٩٢٣م وذلك في إدارة الأستاذ مسعود عالم الندوي ، من دار العلوم التابعة لندوة العلماء وكان الشيخ مسعود الندوي من أهم الشخصيات الإسلامية الهندية في النصف الأول من القرن العشرين . ولد في مدينة بتنا وتلقي تعليمه في دار العلوم لندوة العلماء بلكناؤ وترك آثارا مفيدة ملموسة على الصحافة العربية في الهند .

كانت مجلة "الضياء" مجلة علمية أدبية تعليمية اجتماعية ، تصدر في منتصف كل شهر عربي ، وأشاد بها القراء في داخل الهند وخارجها وخاصة في البلاد العربية لأنها كانت من رائدات الصحافة العربية في الهند وظهرت في الوقت الذي كانت فيه لغة الضاد تعاني الجمود والركود في الهند .

وكانت الكتابة فيها مجموعة من المحسنات اللفظية والمعنوية متأثرة بطريقة الكتابة السائدة في البلدان العربية في العهد العثماني وأعادت هذه المجلة الحيوية والنشاط إلى اللغة العربية في الهند ،

ونشرت المقالات ذات الأهمية في مختلفة المجالات بلغة رشيقة يفهمها الجميع ، ولعبت مجلة "الضياء" دورا مؤثرا في نشر اللغة العربية بين سكان الهند جميعا . ولكنها توقف بعد إصدارها بأربع سنوات وذلك بسب الظروف الاقتصادية القاسية .

وبعد ما استقلت الهند عام ١٩٣٧م وشكلت أول حكومة بها والتي كان نهرو رئيسا لوزرائها وراجندرا براشاد رئيسا للجمهورية ، وعين مولانا أبو الكلام آزاد وزيرا للمعارف في هذه الحكومة المستقلة فقام مولانا آزاد بتأسيس المجلس الهندي للروابط الثقافية ICCR بنيو دلهي ، لكي تتبادل الهند من خلال العلاقات الثقافية والفكرية مع دول العالم ، خاصة مع مصر وتركيا وبقية البلدان الإسلامية في أغسطس عام ١٩٤٩م وأنشأ مولانا آزاد مجلة أخري علمية وثقافية في عام ١٩٥٠م ألا وهي "ثقافة الهند" والتي تقوم بدور كبير في توطيد العلاقات مع الدول العربية كما تلعب دورا بارزا في نشر اللغة العربية في الهند . وفي الختام – وختامه مسك – أود أن أتحدث عن صحافي معروف جدا في الأوساط الأدبية والصحافية في العالم العربي والذي لم يدخل مدرسة ولم يلتحق بجامعة ولم يحصل على أي شهادة في التعليم الرسمي وإنما كان نادرة من نوادر الزمان ، درس وتثقف في بيته وأسرته ألا وهو الشيخ محمد الحسني رحمه الله (١٩٣٥-١٩٧٩م) .

دخل محمد الحسني ميدان الصحافة في ريعان شبابه ولم يترك موضوعا من موضوعات العصر الحديث إلا وكتب فيها . وهذه الموضوعات تتنوع من أدب واجتماع إلى سياسة وتاريخ ، فقد كتب في كل موضوع وقدم فيه وجهة نظر إسلامية فالإسلام في رأيه هو الحل الوحيد لجميع المشاكل التي يعانيها العالم اليوم . وإنه كان يحث المسلمين على أن يعودوا إلى الإسلام من جديد ، وكان يرجو من الدول العربية

عامة والجزيرة العربية على وجه الخصوص أن تلعب دورها المرموق السامي فهو يخاطب في مقالاته القادة العرب حينا والشعب العربي حينا آخر ويدعوهم إلى رفع راية الإسلام ، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون .

أصدر الشيخ محمد الحسني مجلة "البعث الإسلامي" في أكتوبر ١٩٥٥م مع زميله الدكتور سعيد الأعظمي الندوي الذي يعد في أيامنا هذه من كبار أدباء العربية في الهند ، ويعتبر من أشجع الصحفيين في اللغة العربية الذين يقولون كلمة حق في كل الظروف الصعبة ولا يخافون في ذلك لومة لائم .

ونالت مجلة البعث الإسلامي" الإعجاب والتقدير في الأوساط العلمية والأدبية لأنها أعظم مجلة في تاريخ الصحافة العربية في شبه القارة الهندية من حيث المستوي والانتشار وقدمت للعالم العري الإسلامي فكرا سليما صائبا ومواد دسمة مؤثرة .

واستمر صدور مجلة "البعث الإسلامي" في حياته ولا تزال تؤدي واجبها علي أحسن ما يمكن وتواصل أداء دورها الإسلامي الكبير ونالت مجلة "العبث الإسلامي" قبولا وترحابا ، وتقديرا وإعجابا في الأوساط المثقفة في البلاد وغيرها علي الشواء ، والفضل يرجع في كل هذا إلي الشيخ محمد الحسني وزميله الصادق المخلص سعيد الأعظمي الندوي ومساهمتهما الكبيرة في الصحافة العربية .

وهناك مجلات وجرائد أخري صدرت بعد الخمسينات نذكر أسماءها ونعرفها بإيجاز .

فمنها جريدة "الرائد" النصف شهرية التي قامت دار العلوم التابعة لندوة العلماء بإصدارها في يوليو عام ١٩٥٩م والتي لا تزال تصدر بانتظام إلي يومنا هذا . ومنها مجلة "دعوة الحق" التي أصدرها الشيخ وحيد الزمان الكيرانوي (المتوفى سنة ١٩٩٥م) في دار العلوم بديوبند في

فبراير ١٩٦٥م والتي إصدرها في عام ١٩٧٥م وأصدر صاحبنا هذا جريدة الكفاح في عام ١٩٧٣م من مدينة دلهي وتوقفت هي أيضا في سنة ١٩٧٨م وقام الشيخ نفسه بإصدار جريدة أخري نصف شهرية باسم "الداعي" في دار العلوم بديوبند في يوليو ١٩٧٦م وهي لا تزال تصدر إلى يومنا هذا .

ومنها مجلة "صوت الأمة" التي أصدرتها الجامعة السلفية بمدينة بنارس في عام ١٨٦٨م والمحلة لا تزال تصدر . ومنها جريدة "الدعوة" النصف شهرية التي أصدرتها الجماعة الإسلامية بالهند في شهر أبريل ١٩٧٥م وهي لسان حال هذه الجماعة وتوقفت هذه الجريدة في سنة ١٩٨٩م .

ومنها مجلة "المجمع العلمي الهندي" التي بدأ صدورها في عام ١٩٧٦م ويصدرها المجمع العلمي الهندي بالجامعة الإسلامية في علي جراه .

ومنها مجلة "الثقافة" التي صدرت في سنة عام ١٩٨٣م من ديوبند وتوقف إصدارها لأسباب اقتصادية ومنها مجلة"الرابطة الإسلامية" التي أصدرها في سنة عام ١٩٨٦م مجموعة من العلماء الذين تخرجوا في دار العلوم ولكنها لا تصدر بانتظام .

وظهرت في مدينة حيدر آباد مجلات ، منها مجلة "صوت السلام" التي أصدرتها دار العلوم سبيل السلام في عام ١٩٨٨م ومجلة "الصحوة الإسلامية" التي أصدرتها الجامعة الإسلامية دار العلوم حيدر آباد في عام ١٩٨٩م ولا تزال تصدر هاتان المجلتان .

وفي مهاراشترا أصدرت الجامعة الإسلامية إشاعة العلوم "أكل كوا" مجلة "النور" في عام ١٩٨٩م ولا تزال تصدر بانتظام .

وفي عام ١٩٩٥م أصدرت جمعية التاريخ الإسلامي ومعهد

الدراسات الإسلامية والعربية بنيو دلهي مجلة علمية تاريخية باسم "مجلة التاريخ الإسلامي" وهي مجلة فصلية تعنى بدراسة تاريخ الإسلام والمسلمين في كل العصور والبلدان . ومنها مجلة "المظاهر" التي أصدرتها الجامعة الإسلامية مظاهر علوم بمدينة سهارنبور في عام ١٩٩٥م

ونخلص إلي أن القرن العشرين هو عصر ازدهار الصحافة العربية في البلاد العربية وتطورها فنيا ومضمونا ، وكذلك هو العصر الذي وصلت فيه الصحافة العربية بالهند إلى غاية رقيها وانتشارها في كل ربوع الهند . وأدت البعثات التعليمية إلى الدول العربية شخصية كانت أو حكومية ، إلى تطور ونشر تعليم اللغة العربية بالهند والذي نتج عنه ظهور الكثير من الجرائد والمجلات العربية بالبلاد العربية في أي شيء ، وكذلك عن الطباعة الجيدة التي تتميز بها المجلات والجرائد التي تصدر في بلادنا الهند .

الهوامش:

(١) لسان العرب لابن منظور ج ٩ ص ١٨٦

(٢) الصحافة العربية نشأتها وتطورها : أديب مروة ص ١٧

(٣) عتيق صديقي : هندوستاني أخبار نويسي طبعة ١٩٥٧م دلهي (باللغة الأردية) ص ٢٤-٢٧

(٤) الصحافة العربية في الهند : أيوب تاج الدين الندوي ص : ٧٢

❋❋❋❋❋❋

صور وأوضاع :

تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

بقلم : الأستاذ محمد واضح رشيد الحسني الندوي

تضمنت موضوعات مجلة "اكنومست" (The Economist) الإنجليزية الصادرة في شهر ديسمبر ٢٠٠٥م تطورات مهمة تشير إلى تغير في الاتجاه السياسي في العالم ، ورؤية جديدة للأحداث في بعض أجزاء العالم .

من هذه الموضوعات ، الجولة العاجلة المكوكية التي قامت بها وزيرة خارجية أمريكا كوندو ليزا رايس (Condo Leezza Rice) للبلدان الأوربية بهدف تبرير سياسة أمريكا ، وإيضاح موقفها ، وأشارت المجلة إلى تصاعد إدانة أمريكا في أوربا بعد اعتراف بعض القادة الأمريكيين بأن حرب العراق وقعت على أساس تقرير لا أساس له من الصحة من قبل المخابرات الأمريكية ، واعتراف الرئيس بوش نفسه بأنه لم يكن هناك أيّ وجود لأسلحة الدمار في العراق ، إلاّ أنه استدرك قائلاً بان إقصاء الرئيس العراقي صدام حسين من الحكم كان في مصلحة أمريكا لأنه كان عدو أمريكا ، واعترف في بيانه لأول مرة بوقوع خسائر جسيمة في الجانبين ، ولا تزال تستمر هذه الخسائر .

ومن جهة أخرى يتصاعد الرأي العام في أوربا ضد أمريكا على أخبار تعذيب أسرى الحرب ، وخاصة على ما أوردته التقارير التي تفيد بأن المخابرات المركزية الأمريكية (C.I.A) قد نقلت هؤلاء الأسرى للتعذيب إلى دول أوربية مختلفة ، وأدّى هذا الإجراء إلى احتجاج عدد من الدول .

وكان احتجاز الأسرى بدون محاكمة قد أثار قبل ذلك قضية في المحكمة العليا الأمريكية ، أما تعذيب هؤلاء الأسرى في أبو غريب

وجوانتنامو فقد شغل الصحف العالمية مدة طويلة ، ونال اهتمام قادة العالم الذين يطالبون بحقوق الإنسان ، وحسن السلوك مع أسرى الحرب ، ولكن الساسة الأمريكيين لم يبالوا بهذه الإدانة العالمية ، وقد تحركت الدبلوماسية الأمريكية الآن بعد أن تغلغل هذا الاستنكار ، وتوسع إلى الدوائر السياسية والإنسانية في أوربا . وطالب بعض قادة العالم بمحاكمة الرئيس الأمريكي نفسه .

إن هذه الأحداث قد شوهت سمعة أمريكا في العالم كله ، وألقت الستار على ما قامت به أمريكا في الماضي من خدمات في الإغاثة ، والإسعاف . وتقديم المعونات الاقتصادية إلى المنكوبين ، وأبرزت أمريكا كدولة استعمارية ، تهدر كرامة الإنسان ، وكان الرأي العام في العالم لا يؤثر في مواصلة أمريكا لسياستها الحربية ، فقد عارضت فرنسا وألمانيا هذه الخطوات الغاشمة ، لكن أمريكا لازمت طريق الصمود والجحود ، وهددت كل من اعترض على سياستها بالعواقب الوخيمة ، وتدل جولة وزيرة الخارجية الأمريكية الأخيرة على أن القيادة السياسية في أمريكا بدأت تشعر بحالة الانعزال وتنامي السخط في أوربا .

والموضوع الثاني الذي تناولته المجلة بالبحث ، باهتمام بالغ هو نجاح مرشحي الإخوان المسلمين في انتخابات مصر البرلمانية ، وعلقت المجلة على هذا التطور بقولها : رغم إجراءات القمع ، والتهديد ، والاعتقال ، ومنع الناخبين من التوجه إلى مراكز الاقتراع ، فاز الإخوان المسلمون بنسبة ٤٠% في المائة ، وفاز حوالي تسعين مرشحاً وكتبت المجلة في مقالها حول الموضوع أن مصر لا تزال بعيدة عن الديموقراطية الحقة ، وقالت : لو كانت هناك حرية أوسع في عملية الانتخابات لكان عدد أعضاء الإخوان أكثر ، ويدل ذلك على هبوط شعبية النظام القائم في البلاد ، وقد أثار فوز مرشحي الإخوان بهذه النسبة

استعجاباً كبيراً في الأذهان ، فإنه يدل في الظاهر على تصاعد الاتجاه الإسلامي في البلاد التي عكفت منذ الثورة على قمع هذا الحزب ، وتحطيم الحركة الإسلامية فقد قضى عدد من قادة هذا الحزب أكثر من عشرين سنة في السجون ، ومرّوا بأسوأ أحوال التعذيب والتنكيل والتشريد ، كما يدل على تصاعد عدم الرضا بسياسات الحزب الحاكم في الشعب ، وتضع هذه النتيجة علامات السؤال على حقيقة فوز الرئيس حسني مبارك في الانتخابات الرئاسية .

وكانت الانتخابات البرلمانية في العراق أيضاً من الموضوعات الصحفية ، وقد ألقت مجلة اكنومست الضوء بتفصيل على هذه الانتخابات والأحزاب التي تخوضها ، وأعربت عن مخاوفها بأن الانتخابات تتجه إلى غلبة العناصر الإسلامية رغم محاولات الغرب والدول المجاورة لتحويل هذه الانتخابات إلى غلبة العلمانيين ، واتهمت هذه الدوائر إيران بأنها تؤيد الإسلاميين .

وقد اتهم العرب السنة أن هذه الانتخابات كانت مزورة ، ورفضوا قبول نتائجها .

وفي ناحية أخرى في فلسطين لا يختلف الأمر عن البلدين السابقين ، فقد أفادت التقارير الصحفية ومنها تقرير نشرته مجلة اكنومست باتجاه إلى غلبة مرشحي حركة المقاومة الإسلامية "حماس" في الانتخابات في فلسطين رغم موقف الحكومة الفلسطينية والفتح المعاند ، ووضع عقبات في سبيل فوزهم ، ما أثار هلع أمريكا فهددت بأنها ستوقف إمداداتها إذا فاز الحماسيون .

لقد جرب هذا الواقع في السابق في تركيا ، والجزائر ، ويتكرر في كل بلد تعقد فيه انتخابات حرّة ، وذلك هو واقع العالم الإسلامي . الذي تريد أمريكا وحلفاؤها إسدال الستار عليه ، وتحويل هذا الاتجاه الشعبي ، وهو عمل غير ديموقراطي ، فإن الأغلبية تستحق أن تنال

احترام رغبتها في أي نظام ديموقراطي ، وكان من تناقضات السياسة الغربية أنها تطالب بالديموقراطية ، ثم تحاول منع الأغلبية من إبداء رغبتها ، وإذا أبدت رغبتها فانها تحاول قمع هذه الرغبة ، وسدّ سائر الأبواب في تمثيل الأغلبية ، وذلك هو السبب الرئيسي للصراع بين الشعوب ونظام الحكم في كل بلد إسلامي .

إن سياسة القمع والكبت لا تتطابق مع النظام الديموقراطي ، فإن الديموقراطية الغربية تقوم على أساس حرية الفرد ، وقد فشلت سياسة القمع وتحديد الحرية في الاتحاد السوفيتي رغم فرض الحصار الحديدي ، وسدّ سائر منافذ الحرية والتنفس ، ورغم تجربة أبشع وسائل التعذيب والتنكيل التي عرفت بها أوربا الشرقية كلها ، وخاصة ألمانيا الشرقية . سقط هذا النظام وانفجرت سائر الجدران ، وفتحت الخلايا ، وخرجت الشعوب المقهورة تدوس بأقدامها سائر الرموز التي فرض عليها تقديسها مدة طويلة من الزمن .

إن من تناقضات أوربا أنها تدعو إلى الحرية ، ثم تمارس وسائل القمع للشعوب التي تخضع لها ، وتسلب الحريات ، وتساند الأنظمة التي تمارس وسائل قمع حرية شعوبها ، وإنها تتظاهر بمحاربة الدين ، والرموز الدينية وتدعو إلى اقرار النظام العلماني لكنها في البلدان التي تخضع لنفوذ تصعد النشاط التبشيري وتدعمه بسائر الوسائل ، ولا تعترض على انتشار الرموز الصليبية ، والمدارس التبشيرية .

وفي سقوط نظام الحكم الاشتراكي في آسيا ، وأوروبا ، درس وعبرة لرجال الحكم أن سياسة القمع لا تستطيع أن تقهر الشعوب مدة طويلة ، وإن الشعوب المقهورة تنتصر يوماً ، وتقطع القيود ، وتحطم الأغلال المفروضة عليها يوماً ما ، إنه ليست مسألة الإسلام أو الحركة الإسلامية وحدها ، بل إنه حكم التاريخ أن المقهور يغلب والظالم المستبد له يوم الحساب ، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ .

جولة في مراكز الهند التعليمية :

أول ندوة علمية في جامعة الإمام ابن تيمية

مدينة السلام بولاية بهار (الهند)

قلم التحرير

تلقينا دعوة كريمة من سعادة الدكتور العلامة محمد لقمان السلفي رئيس ومؤسس جامعة الإمام ابن تيمية ومركز العلامة ابن باز للدراسات الإسلامية ، في "جندن باره" بمديرية موتي هاري بولاية بهار ، (الهند) وذلك للحضور في الندوة العلمية التي كان محورها الرئيسي "نشاطات المدارس الإسلامية التعليمية ، جوانب مهمة للتفكير" .

كان افتتاح البرنامج بخطبة الجمعة في المسجد الجامع الكبير للجامعة في اليوم التاسع من شهر ديسمبر ٢٠٠٥م المصادف اليوم السادس من شهر ذي القعدة عام ١٤٢٦هـ ، مع مجموعة كبيرة من علماء المدارس الإسلامية ومندوبي الجامعات العصرية والمراكز التعليمية من أنحاء البلاد المختلفة .

بدئ البرنامج العلمي بافتتاح معرض علمي كبير لمؤلفات الجامعة وإصدارات مركز العلامة ابن باز للدراسات الإسلامية بعد صلاة المغرب مباشرة ، ثم عقدت الجلسة الأولى للندوة بعنوان : (مناهج التعليم المستقلة للبنات المسلمات في المدارس الإسلامية ، متطلبتها وإمكانياتها) رأسها كاتب هذه السطور سعيد الأعظمي الندوي ، وكان ضيف الشوف الأستاذ الدكتور كفيل أحمد القاسمي رئيس القسم العربي بجامعة علي كراه الإسلامية ، وقامت طالبات كلية خديجة الكبرى لتعليم البنات التابعة ... للجامعة بمظاهرات تعليمية جيدة من التلاوة والخطابة وإنشاد الشعر ، كما قام بادارة الجلسة الشيخ فضل الرحمن الندوي بانتظام جيد وأسلوب جميل ، وألقى سعادة الدكتور الشيخ سعود العالم القاسمي رئيس القسم

الديني بجامعة علي كراه الإسلامية ، محاضرة قيمة حول الموضوع المحدد ، وفي الأخير ألقى كلمة الرئاسة كاتب هذه السطور .

وفي الجلسة الثانية تم افتتاح بناية الكتاب الابتدائي بيد فضيلة الشيخ عبد السميع جعفري الندوي أحد علماء أسرة صادق فور المجاهدين ، أما موضوع الجلسة الثالثة للندوة فكان "دور الخريجات المسلمات من المدارس الإسلامية في إصلاح المجتمع" رأسها الدكتور العلامة محمد لقمان السلفي ، وقام بادارتها الشيخ شكيل احمد الأثري ، تحدث فيها فضيلة الشيخ ابو سحبان روح القدس الندوي أستاذ الحديث في جامعة ندوة العلماء ، حول علماء ولاية بهار البارزين الذين مثلوا دوراً تاريخياً في مجال العلم والتحديث والتأليف والتحقيق ، فأفاض في الموضوع واستوعبه بأسلوبه الجميل ، وقد ألقى فضيلة الدكتور محمد أرشد المدني نائب رئيس الجامعة كلمة ترحيب بالضيوف ، وقدم تعريفا بمركز ابن باز الإسلامي فضيلة الشيخ الدكتور عبد الله محمد السلفي نجل العلامة محمد لقمان ومساعده في شئون الجامعة ، وفي هذه الجلسة وزعت "جائزة الشيخ محمد لقمان السلفي للتعليم" فقدم تعريفا بهذه الجائزة الشيخ محمد سميع الله العمري وقام بتوزيعها على الفائزين كل من الدكتور العلامة محمد لقمان والدكتور سعيد الأعظمي وفضيلة الشيخ اصغر علي إمام مهدى السلفي الامين العام لجمعية أهل الحديث لعموم الهند .

وكانت الجلسة الرابعة لهذه الندوة مختصة بعنوان "تعليم اللغة العربية وآدابها في المدارس الإسلامية ، اقتراحات وقرارات " رأسها سعادة الدكتور شفيق احمد خان الندوي ، رئيس القسم العربي بالجامعة الملية في دلهي ، وقد ألقى خطبة رئاسية تاريخية ضافية ، بين فيها الجهود التي بذلت وتبذل في تعليم اللغة العربية وآدابها في الهند ، بمناحيها المختلفة ، وتحدث عن المؤسسات العلمية التي قادت حركة تعليم اللغة العربية كلغة حية نامية ، وأعادت الثقة بها إلى النفوس ، وتحدث عن ندوة العلماء ونشاطاتها في هذا المجال بالذات ،

كما تحدث الأستاذ الدكتور سعود عالم القاسمي رئيس القسم الديني بجامعة عليكراه الإسلامية عن واقع تعليم اللغة العربية وآدابها في الهند . وأشار إلى أهمية الدور الذي مثلته المدارس والجامعات الإسلامية والعصرية في هذه البلاد .

وكان عنوان الجلسة الخامسة الأخيرة مساء السبت ١٠/ من شهر ديسمبر ٢٠٠٥م "مستقبل خريجي المدارس الإسلامية في الجامعات العصرية " رأسها فضيلة الشيخ أصغر علي إمام مهدي السلفي أمين جميعة أهل الحديث العام ، وكان مدير الجلسة الشيخ ظل الرحمن التيمي ، وضيف الشرف الدكتور غلام يحي انجم ، رئيس قسم الدراسات الإسلامية بجامعة همدرد في دلهي .

أما المحاضرون في هذه الجلسة فهم : الدكتور البروفيسور شفيق احمد خان ، والدكتور البروفيسور كفيل احمد القاسمي ، والدكتور رضوان الرحمن بجامعة جواهر لال نهرو في دلهي ومدير مجلة ثقافة الهند الرسمية .

وفي هذه الجلسة وزعت كمية لا بأس من "الشيرواني" على الطلاب الفائزين .

وفي ختام الجلسة ألقى ضيف الشرف الدكتور غلام يحي أنجم كلمة عن الرابطة بين المدرسة الأم وأبنائها القدامى وانتهت الندوة بكلمة قيمة لفضيلة الشيخ اصغر علي إمام مهدي السلفي .

واستأذن كاتب هذه السطور رئيس الجلسة بإلقاء بعض الانطباعات عن جامعة الإمام ابن تيمية ومؤسسها وعما قام به من أعمال جليلة في هذه المنطقة النائية ، جزاهم الله خيراً ، ووفقهم لما يحب ويرضى .

وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه وبارك وسلم .

❁❁❁❁

الشيخ بدر بن عبد الله العلي المطوع في ذمة الله تعالى

قلم التحرير

فوجئت أسرة المجلة وندوة العلماء ، بنبأ وفاة الأخ الكريم سعادة الأخ الكريم الشيخ بدر بن عبد الله العلي المطوع بالكويت وذلك في ١٣/ من شهر شوال ١٤٢٦هـ من شهر توفمبر ٢٠٠٥م ، فانّا لله وإنّا إليه راجعون .

كانت وفاته خسارة كبيرة لعائلة المطوع وصدمة عنيفة لأهله وأعضاء أسرته ، ندعو الله سبحانه وتعالى أن يتداركها ، ويجعل من أبنائه من ينوب عنه ، وبالمناسبة أرسلنا برقية تعزية إلى والد الراحل الكريم ، وهذا نصها :

معالي الشيخ عبد الله العلي المطوع ، أطال الله بقاءه للإسلام والمسلمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فقد كان نبأ وفاته نجلكم العزيز ، سعادة الأخ الكريم الشيخ بدر بن عبد الله العلي المطوع ، صدمة شديدة لنا ولجميع أعضاء ندوة العلماء والمسئولين عنها ، فلم يكن في الحسبان أن الأخ الكريم المرحوم يغادركم والأهل والأسرة العزيزة بمثل هذه العجلة ، تغمده الله تعالى بواسع رحمته وألهمكم الصبر الجميل على هذا المصاب ، وجميع أعضاء الأسرة الكرام والأقرباء والمحبين ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

ونحن إذ نعزي معاليكم على ما أصابكم في نجلكم الغالي ، بقلوب حزينة ، نرفع أكف التضرع إلى الله تعالى أن يجزيكم بأحسن ما يجزى به عباده الصابرين المخلصين من أجر عظيم ومثوبة كبيرة ، فانه سبحانه وتعالى يقول : ﴿**وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**﴾ .

وكلنا راض بما قدر الله ، فان قدر الله كان مقدوراً .

وتفضلوا بقبول أحسن العزاء فان الله معكم ولن يتركم أعمالكم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم المخلص

سعيد الأعظمي

رئيس تحرير مجلة "البعث الإسلامي

ندوة العلماء لكناؤ (الهند)

٢٠/١٠/١٤٢٦هـ

٢٣/١١/٢٠٠٥م

وتلقينا رداً كريماً على التعزية ، جاء فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ الفاضل الشيخ سعيد الأعظمي الندوي حفظه الله

رئيس تحرير مجلة البعث الإسلامي / ندوة العلماء لكناؤ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

تلقينا ببالغ الشكر والتقدير تعزيتكم ومواساتكم بوفاة الابن بدر يرحمه الله ، ندعو المولى جل شانه أن لا يفجعكم بعزيز ، وجزاكم الله عن أخيكم خير الجزاء .

٢٢/شوال ١٤٢٦هـ

٢٣/١١/٢٠٠٥م

عبد الله علي المطوع

(دولة الكويت)

الأخ محمد أحمد في ذمة الله تعالى

فجاءة أصيب الأخ محمد أحمد أحد الموظفين في مكتب البعث الإسلامي بجرح خفيف في ظهره ولكنه كان باعثا على مرضه الأخير ، فقد أدخل المستشفى إثر ذلك ، حيث جرى علاجه إلى مدة أسبوعين ، إلا أن الحالة الصحية ما زالت تنهار ، ورغم معالجات جيدة لم يكتب له الشفاء . ووافاه الأجل في اليوم الحادي عشر من شهر ذي القعدة ١٤٢٦هـ الموافق ١٤/ ١٢/ ٢٠٠٥م .

كان العزيز يعمل في المكتب منذ مدة طويلة ويقوم بواجبه بشعور كامل بالمسئولية ، فكان محبباً موثوقاً به لدى الناس جميعاً ، خلف وراءه زوجة وخمسة بنين صغار ، وقد أحاط أسرته بالرعاية وبعطائه الخاص الرئيس العام لندوة العلماء سماحة العلامة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي .

رحمه الله رحمة واسعة وغفر له زلاته ، وأدخله فسيح جناته والهم أهله وأولاده الصبر الجميل، والله المستعان .

حرم الدكتور السيد احتشام أحمد الندوي إلى رحمة الله تعالى

تلقينا بغاية الحزن والأسى نبأ وفاة حرم سعادة الدكتور السيد احتشام أحمد الندوي السيدة ضياء ، في اليوم الثامن عشر من شهر نوفمبر ٢٠٠٥م الموافق ١٥/ من شهر شوال ١٤٢٦هـ ، بعد ما ظلت

طريحة الفراش إلى مدة ، فانا لله وانا إليه راجعون .

الأستاذ الدكتور احتشام من أبناء الندوة الخرجين في أوائل الخمسينيات للقرن المنصرم وقد واصل دراسته العليا فيما بعد في الجامعات العصرية حتى عين أستاذاً للأدب العربي في الجامعة الملية ، ثم ساعده الحظ فكان رئيس القسم بجامعة كالى كوت بولاية كيرالا ، بقى مدة طويلة، وهو من الأدباء المعروفين بمؤلفاتهم وكتاباتهم العلمية والأدبية ، وقد نال جائزة رئيس الجمهورية اعترافاً بأعماله الجليلة في مجال الأدب العربي واللغة العربية .

ونحن إذ نعزى زميلنا العزيز البروفيسور احتشام، على هذا المصاب الذي صدم قلبه وسبب له حزناً وأسى ، نتضرع إلى الله تعالى أن يتغمد الراحلة الكريمة بواسع رحمته ، ويغفر لها زلاتها ويرزقها الجنة والنعيم ويلهم صاحبها وأعضاء أسرتها الصبر والسلوان .

الشيخ محمود منيار في ذمة الله تعالى

فقد أسرة التاجر الكبير في مدينة سورت بولاية غجرات (الهند) أحد أعضائها المحترمين الشيخ محمود منيار ، بطريق مفاجئ عقب نوبة قلبية انتابته في ٨/ شوال ١٤٢٦هـ الموافق ١١/ من شهر نوفمبر ٢٠٠٥م بعد صلاة الجمعة .

كان الراحل الكريم من خيرة التجار يحب العلماء والمشايخ وكان من المعجبين بندوة العلماء وعلمائها الكرام وعلى رأسهم سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي (رحمه الله) كان يتميز بالورع والصلاح وبخدمة الخلق ، ومن عجيب حكمة الله فيه أنه كان قد حضر إلى فضيلة الشيخ محمد يونس شيخ الحديث بجامعة مظاهر علوم بمدينة سهارنفور الذي كان بزيارة إحدى المدارس الإسلامية في غجرات ، فزاره المرحوم محمود منيار لكي يطلب منه أن يشرف منزله ، تكريماً له ، وهنالك فاجأته نوبة قلبية عنيفة وآذن بالرحيل إلى ربه تبارك وتعالى ، فانا لله وانا إليه راجعون .

تغمده الله تعالى بواسع رحمته وغفر له زلاته وأسكنه فسيح جناته ، وألهم أهله وذويه الصبر والسلوة فانه رحيم غفور كريم .

رسالة أخوية مهمة

حضرة الأخ القارئ الكريم ! حفظه الله تعالى للإسلام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

و بعد فأتمنى على الله سبحانه أن تكونوا في خير وعافية وصحة جيدة ، نشكركم على ما تتابعون من قراءة : "البعث الإسلامي" ، وهي مجلتكم و مجلة كل محب للصحافة الإسلامية الهادفة ، تصدر من ٥٠/عاماً بالاستمرار ، وقد دخلت الآن عامها الحادي والخمسين – والحمد لله –

لا يخفى عليكم أن المجلة إنما تصدر في ظروف قاسية جداً ، وبتكلفة باهظة ، وهي بأمس حاجة إلى تعاون كريم منكم ، وذلك بتقديم دعم علمي ومادي منكم ، وببذل شئ من الاهتمام بتوسعة نطاق مشتركين جدد من جملة إخوانكم وأصدقائكم ، ولكم منا الشكر الجزيل ومن الله تعالى حسن القبول .

أرجو التكرم بتحويل أي تبرع أو اشتراك للمجلة بواسطة شيك صادر من أحد البنوك ، باسم : **(ALBAAS-EL-ISLAMI)** .

بالعنوان التالي :

مكتب "البعث الإسلامي"
مؤسسة الصحافة والنشر
ص.ب ٩٣
لكناؤ (الهند)

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
أخوكم المخلص
سعيد الأعظمي الندوي
رئيس تحرير مجلة "البعث الإسلامي"
مؤسسة الصحافة والنشر
لكناؤ (الهند)

إعلان : **مدبغة الهند العليا (الشخصية) المحدودة**

(مؤسسة ذهبية للتصدير ، معترف بها لدى حكومة الهند) تأسست عام ١٩٤٦م

رقم التسجيل : آر ١٣٢٠/٩١

القائمون بالصناعة والتصدير

لصمامات الأمان / الوقاءات / الأحذية بمستوى ٣٤٥-١

جلود مدبوغة منجّدة للمفروشات والمقاعد الأوتوماتيكية

العنوان : ٣٨/٣٢، شارع جاجمنو ، كانفور – ٢٠٨٠١٠ (الهند)

هواتف : ٢٤٦٣١٢١/٢٤٥٠١٢١/٢٤٦٠٧١٦-٥١٢-٩١+

فاكس : ٢٤٦٠١١١/٢٤٥٠٣٩٧-٥١٢-٩١+

فاكس في المملكة المتحدة : ٦٩١٧١٦٨-٢٠٧-٤٤+

البريد الإلكتروني : info@upintan.com / upintan@vsnl.com

موقع الإنترنت : http://www.upintan.com